



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية

عنوان البحث

نشوان الحميري وأراؤه الكلامية

الباحث: سيف بن سليم بن راشد السلطي
المشرف: د. محمد بن عبد الرحيم الزيني
العام الدراسي: 1440هـ - 2019م

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستعديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) الأحزاب 70.

نشوان الحميري، أحد أعلام اللغة العربية، وواحد من فطاحلها المعجمية، شخصية فذة، أغنى المكتبة العربية بمجموعة من آثاره العلمية القيمة، وعلى رأس تلك الآثار معجمه (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) وقد قامت وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان بطبعته في (1403هـ-1983م) في خمسة أجزاء، وهذا المعجم اعتبره واحة معرفية، وثقافة موسوعية في شتى فنون العلم والمعرفة، فضلاً عن كونه معجم لمفردات اللغة العربية، ومن تلك الآثار رسالته المسماة (الخور العين)، وفيها ما فيها كذلك من فنون العلم والمعرفة، ولأن محور بحثي يُعنى بدراسة الآراء الكلامية لنشوان، فقد وجدت ضالتي التي أنشدتها في هذين الأثرين، ووجدت فيهما أغلب الآراء الكلامية، وكان يشير إلى مؤلف له في العقيدة بعنوان (صحيح الاعتقاد وصریح الانتقاد)، ويبدو لي أنه ضمنه كل المسائل والقضايا الكلامية، لكثرة ما يحيل إليه عندما تعرض له مسألة في علم الكلام، إلا أن غير واحد من الباحثين كالدكتور حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني والدكتور د يوسف محمد عبد الله الذين حققوا كتابه (شمس العلوم)، ذكروا أن كتاب (صحيح الاعتقاد وصریح الانتقاد) مفقود⁽¹⁾.

وعلى كل حال، المادة التي وجدتها في معجمه (شمس العلوم)، ورسالته (الخور العين)، كانت إلى حد ما كافية للإبحار في خضم هذا الموضوع، وقد خصصت هذا البحث لدراسة الآراء

1 - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليميني (ت: 573هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني والدكتور يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الأولى، 1420 هـ - 1999 م، الجزء الأول، الهامش، ص: 245.

الكلامية للعلامة نشوان الحميري دراسة علمية على ضوء ما توصلت إليه الدراسات الحديثة،
وتقع هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن ملخص ما جاء في البحث، وعن الخطة التي اتبعتها في كتابته، والفصل الأول كان نبذة عن حياته وعصره، تناولت في المبحث الأول منه الأحوال السياسية والفكرية التي عاشها نشوان، وفي المبحث الثاني تناولت حياته وسيرته، وفيه تحدثت عن اسمه ونسبه، ومولده ووفاته، ونشأته العلمية وآثاره ونهجه، أما الفصل الثاني والثالث ففيهما مادة هذا البحث وهي الآراء الكلامية عند نشوان الحميري، فتناولت فيهما آراءه في الإلهيات كوجود الله، والذات والصفات، ورؤية الله، والفصل الثالث تناولت فيه الحديث عن رأيه في الإمامة، وأبعاد موقفه من الفرقة الإباضية.

واختتمت البحث بخاتمة - أوردت فيها ما توصلت إليه من نتائج، وما خلصت إليه من آراء- وبأهم المصادر التي استعنت بها في كتابة البحث، وفهرس لمواضيع وعناوين البحث.
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول

نبذة عن حياته وعصره

المبحث الأول: نبذة عن عصره

- تمهيد:

منذ بداية الحياة الدنيا والبشر فيها يتعاقبون أما وأجيالا على اختلاف أديانهم وأجناسهم وأشكالهم وألوانهم، فمنهم من يأتي الحياة صامتا ويخرج منها صامتا كما جاء إليها، لا يترك خلفه أثرا يبقى له ذكرا ويخلد له في التاريخ رسما، بل يودع الحياة فيصبح نسيا منسيا.

ومن البشر من تآقت نفسه الى كسب المعالي، فقدر لنفسه قدرها وأدرك أنه لم يخلق عبثا ولن يترك هملا، فشمر للمجد ساعده فرسم له سيرة خالدة، مع اندراس قرنه ومضي زمنه إلا أن بصمته في الحياة لا زالت مرتسمة على صفحات آثاره التي خلفها من بعده، نعم مات وفاضت روحه إلى بارئها لكن ذكره العاطر حاضر الى ما شاء الله من الزمان.

والجدير بالذكر أن هذه القلة من البشر التي آثرت مقارعة الباطل والفساد، واختارت أن تقف سدا حائلا دون انتشار الجهل والبدع والأهواء، وتصدت لأجل إحقاق الحق وبسط العدل، إنما هي صوت لملايين البشر الذين كانت آمالهم تهفو لحياة أفضل ومستقبل زاهر ومشرق لأجيالهم من بعدهم.

ومن هذه القلة النادرة الجديرة بالذكر والتعرض لها والوقوف على آثارها الفكرية: الفقيه العلامة المعتزلي النحوي اللغوي نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليمني، علم من أعلام اللغة وأديب لا يشق له غبار، وإمام من أئمة المذهب الزيدي.

وقبل الخوض في التعريف بهذه الشخصية الفذة أود أن أتعرض لذكر الأحوال السياسية والفكرية التي زامنت نشأة هذا المفكر والتي بلا شك كان لها الأثر البين في شخصيته سواء كانت العلمية أو الاجتماعية، وسأبدأ بذكر الأحوال السياسية ثم الأحوال الفكرية.

المطلب الأول: الأحوال السياسية:

جاء أثر عن عمر بن عبد العزيز حفيد الفاروق سأذكره للتشابه والتطابق بينه وبين العلامة نشوان الحميري في علو همتهما وسمو نفسيهما، فنشوان بن سعيد الحميري كانت له نفس تواق وثابة وطموحة إلى المعالي لا ترضى بالدون ولا تتوق إلا إلى الوصول إلى قمم المجد، فبعد أن آتاه الله العلم وعلمه من تأويل الأحاديث وفجر له من ينابيع العلم والمعرفة، أراد أن يجمع إلى شرف العلم ومنزلته شرف الملك ورتبته.

قال عمر بن عبد العزيز (ت 101هـ) - رحمه الله تعالى - لذكين لما جاءه: "يا ذكين، إن لي نفسا تواق، لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلما نلتها تأقت إلى الخلافة، فلما نلتها تأقت إلى الجنة"⁽²⁾.

والجدير بالذكر هنا أن نشوان الحميري عاش في القرن السادس الهجري، القرن الذي كانت فيه اليمن تعيش اضطرابا سياسيا وتفككا مذهبيا، وكانت مطمعا ومراما لدول وإمارات عربية، الأمر الذي ساعد في انقسام اليمن إلى دويلات صغيرة متناحرة وفقدت بذلك وحدتها ولحمته السياسية، وقد أشار إلى هذا الانقسام والتمزق والتفرق عمارة بن علي اليمني⁽³⁾ (ت 569هـ) في كتابه (المفيد في أخبار صنعاء وزيد) حيث قال واصفا حال اليمن: "وعادت إليه تلك الظلمة

2 - عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، 1418 هـ، الجزء: 1، ص: 334.

3 - هو أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن محمد بن زيدان الحكمي اليمني، الملقب بنجم الدين، الشاعر المشهور من قحطان من قبيلة الحكم بن سعد، كان فقيها شافعي المذهب، وأديبا ماهرا وشاعرا مجيدا، له ديوان شعر قاله في مصر وطبع في القاهرة، وله أيضا (النكت العصرية في اللوزارات المصرية)، وله كتابه المشهور (المفيد في أخبار صنعاء وزيد).

القائمة والتفكك والفوضى الشاملة، وتمزقت البلاد إلى مقاطعات وإمارات ودالت دولة للمنافسة والتناحر"⁽⁴⁾، وكان هذا التفرق بعدما انتهت دولة بني الصليحي (439 - 532هـ) الذي كان على رأسهم الملك أبو الحسن علي بن محمد الصليحي (459هـ).

والدويلات التي أتت بعد هذه الدولة تقاسمت أطراف البلاد ونواحيها، واختصمت فيما بينها ومن هذه الدويلات:

. الدولة النجاحية في زبيد (403 - 555هـ).

. الدولة الزريعية في عدن (476 - 569هـ).

. الدولة الحاتميه في صنعاء (533 - 569هـ).

. الدولة المهديه في زبيد (554 - 569هـ).

. الدولة الأيوبية في اليمن (569 - 626هـ).

. الدولة الصليحية في اليمن (439 - 532هـ)⁽⁵⁾.

ولم يكن نشوان الحميري بمنأى ولا بمعزل من هذه الأحداث السياسية الجسيمة، فإنه لما اكتملت معارفه وبز أقرانه في العلوم وصار في العلم علما يشار إليه بالبنان، سمت نفسه وتاقت إلى الملك كما تاقت نفس الخليفة عمر بن عبدالعزيز من قبله إلى الملك، ونشوان الحميري إن توج

4 - تأريخ اليمن المسمى "المفيد في أخبار صنعاء وزبيد" لعمارة بن علي اليمني ت: 569هـ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الخوالي، مطبعة السعادة، الطبعة الثانية: 1396هـ - 1976م، ص 298.

5 - ينظر في هذه الدول المراجع التالية: المقتطف من تأريخ اليمن، القاضي عبد الله بن عبد الكريم، الطبعة: الثانية، 1407هـ - 1987م - بيروت، ص: 115 - 130، كذلك تأريخ الإسلام السياسي، الدكتور حسن إبراهيم حسن، الطبعة: الأولى 1967م - مصر، الجزء الرابع، ص: 212. وتأريخ اليمن لعمارة اليمني ص: 117.

نفسه سلطانا أو ملكا فليس ذلك بجديد عليه، فقد تحدر من سلالة ملوك وقد ورث السيادة والريادة كابرا عن كابر، فهو الذي يقول مفتخرا في قصيدته التي تسمى الدامعة (6):

منا التبابعة الثمانون الأولى *** ملكوا البسيطة سل بذلك تخبر

من كل مرهوب اللقاء معصب ... بالتاج غاز بالضيوف مظفر

إلى أن قال:

قومي الذين تملكوا وتمكنوا *** في الأرض قبل تملك الإسكندر

ولذلك ذكر بعض المؤرخين كياقوت الحموي في (معجم البلدان)، والقفطي (ت 646هـ) (7) في (إنباه الرواة) أن نشوان الحميري كان من أمراء اليمن الذين ملكوا القلاع والحصون، أشار إلى ذلك ياقوت الحموي (ت 626هـ) في قوله: "أن أهل جبل صبر قدموه وصار ملكا عليهم" (8).

وقال القفطي: "نشوان بن سعيد اللغوي اليمني، المدعو بالقاضي في زماننا الأقرب من قضاة بعض مخاليف اليمن الجبلية، وقيل إنه في آخر عمره تحيل على حصن في بلاده وملكه، وسماه أهل ذلك العمل بالسلطان" (9).

6 - المفيد في أخبار صنعاء وزيد لعمارة اليمني، ص: 304.

7 - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم ابن عبد الواحد الشيباني، ولد في قفط - بلدة بالصعيد الأعلى بمديرية قنا بمصر - ونسب إليها، كان القفطي أديبا جيد الملكة، وافر الحفوظ، عالما طويل الباع، واسع الاطلاع، من مؤلفاته: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، وأخبار المتيمين، ومنها إنباه الرواة على أنباه النحاة، وله مؤلفات أخرى كثيرة.

8 - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م، الجزء الثالث، ص: 392.

9 - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: 646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1982، الجزء الثالث، ص: 342.

المطلب الثاني: الأحوال الفكرية

الناظر في ترجمة العلامة نشوان بن سعيد الحميري في أغلب المراجع التي ترجمت له، يجد أنها أطبقت - إلا ما ندر - على سعة معرفته وتضلعه في العلم، والحقيقة إن للبيئة المحيطة بالإنسان الأثر البالغ في تكوينه وتحصيله العلمي والفكري، وللدكتور محمد عبد الرحيم الزيني كلام جميل حول هذا الموضوع:

" إن الحياة العقلية في مجتمع ما هي نتاج كامل لطبيعة الحياة السياسية والاجتماعية، فهي تصور حركة المجتمع من مد وجزر، وارتقاء وتدهور، وترسم صورة واضحة الأبعاد لمدى تقدم العلوم وتخلفها، وطبيعة التفكير السائد، والمنهج المتبع"⁽¹⁰⁾.

في القرن السادس الهجري انتشرت الثقافة الإسلامية انتشارا واسعا وتعددت فنون العلم والدراسات فيه، وهو القرن الذي عاشه العلامة الحميري، وكان لأهل اليمن النصيب الوافر من هذه الثقافة واليقظة العلمية، وتنوعت هذه الثقافة وشملت علوم القرآن والحديث والفقه، وعلوم اللغة وما يتعلق بها وهذا هو الجانب الذي برز فيه العلامة الحميري وفاق أقرانه فيه، وآثاره العلمية خير شاهد على ذلك.

الجدير بالذكر هنا أن أهل اليمن نبغوا في علوم إسلامية شتى وسأذكر نماذج على ذلك مقتصرًا على الحقبة الزمنية التي عاشها العلامة نشوان بن سعيد الحميري.

أولاً: علوم القرآن:

في هذا القرن ألف علماء اليمن العديد من كتب التفسير، كان من بينها (كتاب في تفسير القرآن) لعلي بن محمد الرسي (ت 500هـ)، وهو كتاب عظيم في تفسير القرآن كما وصفه ابن أبي

10 - أبو الهذيل العلاف آراؤه الكلامية والفلسفية الدكتور محمد عبد الرحيم الزيني، دار اليقين، القاهرة، 2011 م، ص: 24.

الرجال⁽¹¹⁾. ومن المؤلفات أيضا: رسالة في بيان إعجاز القرآن للخطاب الحسن الحجوري (ت: 533هـ)⁽¹²⁾. ومن الكتب والمؤلفات التي ظهرت في هذا القرن كتاب (الدر النظيم في خواص القرآن الكريم) لابن الخشاب اليمني محمد بن أحمد بن عبد الله بن سهل الخزرجي (ت 567هـ). ومن بين هذه المؤلفات المتعلقة بالقرآن ظهرت كتب العلامة نشوان الحميري وهي:

- التبيان في تفسير القرآن، يقع في عدة مجلدات.

- مسك العدل والميزان في موافقة القرآن بالقرآن.

وفي أواخر القرن السادس وكأنه مسك ختام هذا القرن ظهر مختصر تفسير الحاكم الجشمي لمختصره محيي الدين حميد بن أحمد القرشي، وقد حذف منه اللغة والإعراب والقراءات، واقتصر على المعنى والحكم⁽¹³⁾.

ثانيا: علوم اللغة والنحو:

كثرت المؤلفات التي كانت تعنى بالدراسات اللغوية أو النحوية في القرن السادس، ففي جانب اللغة كان معجم العلامة نشوان بن سعيد الحميري (شمس العلوم) أشهر ما ألف في اللغة، ثم تناول هذا المعجم من بعده ولده محمد بن نشوان الحميري واختصره وسماه (ضياء العلوم المختصر من شمس العلوم)، وظهرت أيضا مؤلفات أخرى تعنى باللغة اشتهر منها كتابان وهما:

11 - مصادر الفكر الإسلامي في اليمن لعبد الله بن محمد الحبشي، الجمع الثقافي - الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ-2004م، ص: 13، الحياة الفكرية في اليمن، ص: 117.

12 - مصادر الفكر الإسلامي، ص: 13.

13 - نشوان بن سعيد الحميري وجهوده اللغوية في شمس العلوم - رسالة دكتوراة، عبد الحكيم بن عبد الله بن غالب جهيلان، إشراف: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، 1414هـ-1993م، ص: 46.

(النظم المستعذب) للإمام الركني، (والنظم المستغرب) للإمام القلعي وشرح كل منهما ألفاظ كتاب (المهذب) للإمام الشيرازي⁽¹⁴⁾.

أما في جانب النحو فقد لقي مختصر ابن عباد قبولا ورواجا لدى طلبة العلم والدارسين في اليمن في القرن السادس إلى درجة أنه استعمل في التدريس مدة من الزمن، ومن الكتب التي حظيت بالقبول كتاب "كشف المشكل في النحو" للعلامة علي بن سليمان بن حيدرة (ت 599هـ)، ولعل هذا القبول راجع إلى أن ابن حيدرة من كبار النحويين في اليمن⁽¹⁵⁾.

ثالثا: علم الكلام:

بعد خلاف الصحابة في وقعي الجمل (36هـ) وصفين (37هـ) نشأت المذاهب والفرق الإسلامية، وقد عرف اليمن أكثر هذه المذاهب الناشئة، ذلك لأن أرباب هذه المذاهب هاجروا إلى اليمن حاملين معهم أفكارهم فجعلوا لهم أتباعا وأسسوا لهم مذاهب، ومنهم من خرج من اليمن طلبا للعلم وتأثر بشيوخه وعاد يدعو الناس في اليمن إلى ما توصلت إليه قناعته وبقينه من الحق، وباختلاف المذاهب الإسلامية وتنوعها في اليمن تنوعت الحصيلة الكلامية في التراث اليمني، وهنا سأذكر بعض الآثار الكلامية على عهد العلامة نشوان بن سعيد الحميري، وسأقتصر على ذكر الشهير منها.

كتاب (الانتصار في الرد على القدرية الأشرار) ليحيى بن أبي الخير العمراني (ت: 558هـ)، وكان هذا الكتاب جوابا منه على كتاب (الدامغ للباطل من مذاهب الحنابل) للعلامة جعفر بن عبد السلام (ت 573هـ)، وكان جعفر قدم إلى مدينة (إب) يدعو الناس إلى مذهب المعتزلة، وقد

14- جهيلان، جهود الحميري اللغوية في شمس الأصول، ص: 47.

15- جهيلان، جهود الحميري اللغوية في شمس الأصول، ص: 47.

حفظ هذا الرجل تراث المعتزلة وحمله إلى اليمن بعد مذبحة المتوكل والمحنة التي أنزلها بهم، وللعمراني أيضا رسالة في المعتقد على مذهب الحنابلة⁽¹⁶⁾.

ومن الآثار الكلامية كتاب (العقد الثمين في معرفة رب العالمين) لإبراهيم بن القاسم الرسي (ت 566هـ)، وهو كتاب في أصول الدين، توفي قبل أن يتمه، وممن ترك أثرا في هذه الحقبة الزمنية اللامعة بأنوار العلم العلامة جعفر بن عبد السلام، شيخ الزيدية في وقته وأحد كبار علماء اليمن، وقد ترك آثارا كثيرة منها: (الصراط المستقيم في تمييز الصحيح من السقيم)، وله أيضا (خلاصة الفوائد)، وله (الدلائل الباهرة)، وله (إبانة المناهج في نصيحة الخوارج)، وغيرها كثير في علم الكلام⁽¹⁷⁾.

والذي تجدر الإشارة إليه أن العلامة نشوان الحميري كانت له بصمته في هذا العلم وترك لنا أثرا يهتدى به إليه في هذا العلم - علم الكلام -، وهي كالتالي:

- (التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض).

- (صحيح الاعتقاد وصريح الانتقاد).

- (التبصير في الدين)⁽¹⁸⁾.

هذه نماذج وأمثلة لفنون من العلم نبغ فيها أهل اليمن فأتقنوها وعلموها وألفوا فيها وتركوا لنا آثارا تروي عطش الظمآن، وفي نفس الوقت خلدت لهم ذكرهم فماتوا وما ماتت ذكراهم، وهناك فنون أخرى لم أتطرق لذكرها خشية الإطالة، وإلا فأهل اليمن برعوا في شتى فنون العلم والفكر

16 - مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبد الله بن محمد الحبشي، ص: 110.

17 - مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبد الله بن محمد الحبشي، ص: 110-111.

18 - مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبد الله بن محمد الحبشي، ص: 110-111.

وألوان الثقافة، ويكفي أن يكون منهم المقبل والإمام أحمد بن يحيى المرتضى وابن الوزير والإمام الشوكاني.

المبحث الثاني: نبذة عن حياته

المطلب الأول: سيرة وحياته:

أولاً: اسمه ونسبه:

نشوان بن سعيد بن سعد بن أبي حمير بن عبيد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن مفضل بن إبراهيم بن سلامة بن حمير اليمني الحميري⁽¹⁹⁾، ينتهي نسبه إلى ذي مرثد وإلى الأذواء وهم من ملوك اليمن كما أشار إلى ذلك في قصيدته النشوانية⁽²⁰⁾:

أو ذو مرثد جدنا القيل ابن ذي ... سحر أبو الأذواء رحب الساح

وأمه: لم أجد في المراجع التي بين يدي اسماً لها، إلا أنهم ذكروا نسبها بأنها عربية من ولد أبي عشن من أقبال همدان أو من ذي رعين على خلاف بين النسابة⁽²¹⁾.

19 - ملوك حمير وأقبال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة، نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: علي بن

إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، ص: 159، دار العودة-بيروت، الطبعة الثانية: 1978م، ص: 159.

20 - ملوك حمير وأقبال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة، نشوان بن سعيد الحميري، ص: 158.

21 - المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، عمارة اليمني، هامش ص: 298.

وقد ترجم له ياقوت الحموي (626هـ) في "معجم الأدباء"، قال عنه: نشوان بن سعيد ابن نشوان أبو سعيد الحميري اليمني الأمير العلامة، كان فقيها فاضلا عارفا باللغة والنحو والتأريخ وسائر فنون الأدب، فصيحاً بليغاً شاعراً مجيداً⁽²²⁾.

ومن ترجم له القفطي (646هـ) في (إنباه الرواة) حيث يقول: نشوان بن سعيد اللغوي اليمني المدعو بالقاضي، في زماننا الأقرب، من قضاة بعض محاليف اليمن الجبلية، وكانت له في الفرائض وقسمتها يد، وكان عالماً باللغة هناك في وقته⁽²³⁾.

وترجم له أيضاً العلامة جلال الدين السيوطي (911هـ) في كتابه "بغية الوعاة" حيث قال: نشوان بن سعيد بن نشوان اليمني الحميري أبو سعيد الفقيه العلامة المعتزلي النحوي اللغوي⁽²⁴⁾. وهناك تراجم أخرى في نسبه أعرضت عنها خشية ألا أطيل، وإنما ذكرت بعضها منها للإشارة إلى اختلاف المؤرخين في نسبه، فبعضهم يذكر أن جدّه سعد، وبعضهم يذكر أن جدّه نشوان، ومنهم الذي يذكر أن جده عبد الرحمن⁽²⁵⁾، وعبد الرحمن هذا في سلسلة جدود نشوان، ولعل صاحب "المفيد" ذكره لأنه من سلسلة جدوده، إلا أنه ليس الجد المباشر لنشوان الحميري. والذي أميل إليه في نسبه هو النسب الذي ذكرته أولاً والذي جاء في شرح القصيدة النشوانية المسمى "خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة"⁽²⁶⁾، وهذا الشرح ينسب إلى

22 - معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ، الجزء: 6، ص: 2745.

23 - إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، الطبعة الأولى 1982م، الجزء الثالث، ص: 342.

24 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، الجزء الثاني، ص: 312.

25 - المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، عمارة اليمني، هامش ص: 297.

26 - ملوك حمير وأقبال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة، نشوان بن سعيد الحميري، ص 159.

نشوان نفسه⁽²⁷⁾، وقد صرح بنسبة شرحها إلى نشوان الحميري نجم الدين عمارة بن علي اليمني (ت569هـ) في كتابه تأريخ اليمن، ولا شك أن نشوان هو الأدرى والأعلم بنسبه من غيره.

ثانيا: مولده ووفاته:

قبل الحديث عن ميلاد الأمير نشوان الحميري أود الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أن المؤرخين في الغالب لا يلتفتون إلى تأريخ ميلاد العباقرة والنجباء والعلماء والأدباء إلا بعد بروز مواهبهم وسطوع شمسهم في الأفق، فحينئذ تتوجه همه المؤرخ إلى البحث عن تأريخ الميلاد ومكان الولادة وما إلى ذلك، في وقت كفيل أن ينسى فيه تأريخ الميلاد أو تختلف الآراء فيه. وبالرجوع إلى الكتب التي ترجمت له وجدت أنها لم تتطرق لميلاده بالدقة، وما وجدت فيها إلا اجتهادات لا تستند على دليل، وما هي إلا مجرد محاولات تقريبية للزمن الذي ولد فيه الأمير الحميري.

من تلك المحاولات ما ذكره المؤرخ القاضي محمد بن علي الأكوخ في الهامش على كتاب "تأريخ اليمن"، حيث قال: وأحسب أنه ولد في طليعة القرن السادس⁽²⁸⁾، وما ذكره كذلك الأستاذ أحمد الشامي في كتابه "تأريخ اليمن الفكري في العصر العباسي"، حيث قال: إن ميلاد نشوان كان في سنة 500هـ قياسا على أحد الأئمة المعاصرين له وهو أحمد بن سليمان⁽²⁹⁾، ومثل هذا القول أورده الدكتور محمد عبد الرحيم الزيني كافتراض لأحد الباحثين عند ترجمته لنشوان الحميري⁽³⁰⁾.

27 - راجع المقدمة من كتاب ملوك حمير وأقبال اليمن.

28 - المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، عمارة اليمني، الهامش ص 298.

29 - جهيلان، جهود الحميري اللغوية في شمس الأصول، ص: 19.

30 - د. محمد عبد الرحيم الزيني، الحميري، أبو سعيد نشوان بن سعيد، ضمن موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، دار الجيل، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م، المجلد السابع، ص: 294.

وهذه المحاولات والاجتهادات على أقل تقدير يمكن من خلالها الترجيح أن ميلاده كان في العقد الأول من القرن السادس على سبيل التقريب، ووجدت أن هذا الترجيح ذهب إليه قبلي الدكتور محمد أبو الفتوح شريف في تحقيقه لكتاب القوافي لنشوان الحميري⁽³¹⁾.

أما عن وفاته فقد اتفقت جميع المصادر وكتب التراجم التي ترجمت له أن وفاته كانت عصر يوم الجمعة في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة 573هـ، وفيه نظر إذ تذكر بعض المراجع أن وفاته كانت بعد انتهائه من تأليف كتابه شمس العلوم بثلاث سنوات⁽³²⁾، وبالرجوع إلى مقدمته في شمس العلوم نجده لما أراد توريف الانتفاء منه قال:

ففي سنة السبعين والخمس تم ما ... جمعت من التصنيف في رمضان
وبناء على ذلك تكون وفاته سنة 578هـ والله أعلم.

ثالثاً: نشأته العلمية:

الأمير نشوان الحميري كان أواحد أهل عصره، وأعلم أهل دهره، نبلا وعلماء وفضلاء، مِفَنّا مِعَنّا في اللغة والنحو، والأنساب والتواريخ، وسائر ما يتصل بفنون الأدب، شاعرا كاتباً، خطيباً مُفَوِّهاً⁽³³⁾.

ومما لا شك فيه أن نشوان الحميري نشأ محبا للعلم في بلدته حوث⁽³⁴⁾ والتي كانت من أشهر هجر العلم المقصودة، إلا أن المصادر لا تزال شحيحة عن ذكر المشايخ الذين تتلمذ على أيديهم وأخذ عنهم العلم، ومن البديهي أنه أخذ علمه وشفق طريقه على يد العلماء المبرزين العامرة بهم المهجر آنذاك، وهو الذي أشار إليه المؤرخ القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ في كتابه (نشوان بن سعيد الحميري)، حيث قال: "ما زلنا نجهل كيف كانت نشأته العلمية؟ ومن هم شيوخه الذين

31 - العروض دراسة تطبيقية ومعه كتاب القوافي لنشوان الحميري، الدكتور محمد أبو الفتوح شريف أستاذ اللغويات ورئيس قسم اللغة العربية في جامعة المنصورة، الناشر: مكتبة الشباب، مصر، 1984، ص: 108.

32 - جهيلان، جهود الحميري اللغوية في شمس الأصول، ص: 20.

33 - الحور العين، نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، طبعة طهران/ 1973م، ص: 17.

34 - حوث: بلد باليمن، سمي بساكنها حوث بن السبيع بن همدان، من ولده: الحوثان بالكوفة.

تفقه بهم وتعلم عليهم وأخذ عنهم؟ ذلك لأنه لم يذكر لنا شيئاً عن دراسته، ولا أين تلقى علومه التي برز فيها، كما أننا لا نعرف هل كان شيوخه هم مصادر معارفه الواسعة، وعلومه الجمّة؟ أم أنه اعتمد على نفسه بعد حصوله على القدر الذي يحصل عليه الطالب المجد من شيوخه، فأقبل على مصادر فنون المعرفة المختلفة يثقف نفسه، حتى هيأته مواهبه ونبوغه للمشاركة القوية في جميع معارف زمانه، من نحو وصرف، ومعان وبيان، وتفسير وتأريخ، وأنساب وآداب، ولغة، وفلك، ثم معرفة ملل الناس ونحلهم، ومذاهبهم ومعتقداتهم، إلى غير ذلك، فما من علم من هذه العلوم إلا وله فيه يد قوية، ولا ينبئك مثل آثاره، وفي مقدمتها: (شمس العلوم)⁽³⁵⁾.

وذكر القاضي إسماعيل في نفس الموضع أن العلامة نشوان أخذ من علماء عصره الشيء اليسير، وإنما مكنته مواهبه ونبوغه أن يكمل النقص بإقباله على مصادر فنون المعرفة المختلفة، يثقف نفسه حتى وصل إلى ما وصل إليه.

المطلب الثاني: آثاره العلمية:

على الرغم الظروف السياسية المحيطة بالعلامة نشوان الحميري، وكثرة رحلاته، وصولاته وجولاته في ميدان النقاش الأدبي والجدل العلمي، ورغم مراسلاته ومناظراته ومساجلاته لخصومه في مذهبه الذي اختاره لنفسه، لم يثنه ذلك عن إثراء المكتبة الإسلامية بفيض علمه الزاخر، فقد عُرف الحميري بحسن التأليف، وكثرة المؤلفات، ومن مؤلفاته⁽³⁶⁾ وآثاره العلمية:

أولاً: في علوم القرآن:

- (التبيان في تفسير القرآن).

- (العدل والميزان في موافقة القرآن).

ثانياً: في علم الكلام:

- (التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض).

35 - جهيلان، جهود الحميري اللغوية في شمس الأصول، ص 25.

36 - مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبد الله الحبشي، ص 19، 110، 375، 414، 477، 567.

- (صحيح الاعتقاد وصريح الانتقاد).

- (التبصير في الدين).

ثالثاً: في علم اللغة والبيان والنحو:

- (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم).

ألفه في ثمانية أجزاء، ورتبه على حروف المعجم، وقسمه إلى أبواب، وسلك فيه مسلكاً غريباً، يذكر الكلمة من اللغة فإن كان لها نفع من جهة الطب أو غيره ذكره، فهو معجم لغوي ويمتاز عن غيره من المعاجم أنه يتضمن شروحا علمية وطبيعية.

- كتاب (القوافي): وهو (بيان مشكل الروي وصراطه السوي)، أشار إليه نشوان غير مرة في شمس العلوم⁽³⁷⁾.

رابعاً: في الأدب:

- (الفرائد والقلائد).

خامساً: في التاريخ:

- (خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك المتتابعة).

وهذه الخلاصة عبارة عن شرح للقصيدة النشوانية وهي قصيدة من شعره التعليمي، ذكر فيها تأريخ ملوك حمير وأقيال اليمن، وقد تم تحقيق هذه القصيدة وشرحها على يد علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، ونشرت تحت عنوان: (ملوك حمير وأقيال اليمن)⁽³⁸⁾.

- (أحكام صنعاء وزيد).

- (الخلاصة: مختصر كتاب الإكليل للهمداني).

هذه بعض الآثار التي أوردها عبد الله الحبشي في كتابه (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن)، وهناك آثار أخرى منها:

37 - جهيلان، جهود الحميري اللغوية في شمس الأصول، ص 38.

38 - الحور العين، نشوان الحميري، ص 24.

- (رسالة الحور العين): تكلم فيها عن معتقدات الفرق الإسلامية، وبداية الفرق الزيدية في اليمن، وأول من نشر الفرق الإسماعيلية، وبداية الصلة بين الزيدية والمعتزلة. وقد أشار إليها نشوان وذكرها في معجمه "شمس العلوم"، وشرحها بنفسه⁽³⁹⁾. ومن آثاره المخطوطة (ديوانه الشعري)، ذكر العلامة القاضي محمد بن علي الأكوخ أن له نسخة خطية في مكتبة ميلانو في إيطاليا، ومنها أيضا (ميزان الشعر وتثبيت النظام)، توجد منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية بمصر، وكان نشوان يحيل إليه كثيرا في شمس العلوم⁽⁴⁰⁾. ويؤثر عنه مخطوطات ورسائل أخرى عديدة، وهذا إنما يدل دلالة واضحة على سعة علمه، وقوة فهمه، ورسوخ قدمه في العلم، الأمر الذي جعل منه مؤلفا ومحققا وناقدا ومصلحا وموجها.

المطلب الثالث: منهجه الفكري والتألفي:

عاش الأمير نشوان الحميري في عصر كان يموج بالمذاهب السياسية، وتتلاطم فيه أمواج التيارات والمدارس الدينية، ويزخر بالأفكار والعقائد المختلفة، ووجد نفسه في بيئة انتشر فيها مذهب الهادوية (298هـ)⁽⁴¹⁾، ووجد أتباع هذا المذهب يرجحون آراء الإمام المهدي على من سواه، فرفض نشوان هذا التقليد ونفر عنه، فهو أحد أحرار اليمن الذين خرجوا عن التقليد ونابذوا المقلدين، واختار لنفسه طريق العلماء المحققين الناظرين في الأدلة والمقتفين آثار الحق، بعد أن حذق في علوم الاجتهاد، فعمل بنصوص الكتاب والسنة، ولم يتقيد بآراء أصحاب المذاهب⁽⁴²⁾، بل اختار لنفسه مذهباً حمياً بشبابة لسانه وقوة حجته، فقد كان يعمل العقل فيما اشتبه عليه والتبس، شأنه في ذلك شأن المعتزلة حتى يظن القارئ أنه منهم، والحقيقة أنه يوافقهم في أمور ويختلف معهم في أمور كثيرة.

39 - جهيلان، جهود الحميري اللغوية في شمس الأصول، ص: 37.

40 - جهيلان، جهود الحميري اللغوية في شمس الأصول، ص: 39.

41 - نسبة إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين المتوفى بمدينة صعدة 298هـ.

42 - جهيلان، جهود الحميري اللغوية في شمس الأصول، ص: 22.

فنشوان واحد من أعلام وأئمة العلم المشهورين في اليمن السعيد، ومن الذين تفردوا بالسؤدد وبعلم اللغة الذي كان إليه المرجع، وأحد الشعراء المجيدين وأحد الأئمة المجتهدين الذين نهجوا منهجا خاصا - وهو الاجتهاد ومحاربة التقليد بكل ما أوتي من قوة - واستقلوا بآراء وأفكار تدور حيث دارت آيات الكتاب وأحاديث السنة المطهرة على صاحبها أزكى الصلاة والسلام. وهو أحد القائلين بالشورى، فهو يرى أن الأمر شورى بين الأمة ولا ينحصر الحكم ولا الخلافة في بطن ولا أسرة وإنما فيمن توافرت فيه الشروط والصفات اللازمة للخلافة والحكم، يقول في رسالة له حول ذلك:

إن أولى الناس بالأمر الذي ... هو أتقى الناس والمؤمن

كائنا من كان لا يجهل ما ... ورد الفرض به والسنن

أبيض الجلد أو أسودها ... أنفه مخرومة والأذن

أيها الشيعة هيا فلقد ... طالما استولى عليك الوسن

ما رأيتم لبني عدنان من ... ورم في الدين قاتم سمن

وقد جاءه من جراء ذلك عداء سافر استطاع بمنطق الحجة أن يدمغ باطلهم ويبدد شبهاهم، وقد ظهر ذلك جليا في أشعاره ومقالاته ورسائله وتصانيفه ولم يخف من الصدع بالحق لومة لائم، فمن الأمثلة الدالة على ذلك إنكاره وزجره للمقلدين الجامدين من الزيدية في استشهادهم بآراء وأقوال يحيى وهو يسوق لهم الأدلة من كتاب الله إذ يقول:

إذا جادلت بالقرآن خصمي ... أجاب مجادلا بكلام يحيى

فقلت كلام رب عنه وحي ... أتجعل قول يحيى عنه وحيًا؟! (43)

كذلك كان له منهجا ومذهبا خاصا في التأليف على غير ما درج عليه السابقون في تأليفهم، فتأليفه عادة ما تكون موسوعية شاملة، تعطي صورة واضحة عن اتساع علمه ومداركه، فالناظر إلى كتابه (شمس العلوم)، ذلك الأثر الخالد البديع الذي استرعى أنظار الأدباء، واستلفتها في كل بقعة إلى نوره الوضاء، ألفه في ثمانية أجزاء، ورتبه على حروف المعجم، وقسمه إلى أبواب لكل

حرف من الهجاء باب، وقسم كل باب إلى شطرين أحدهما للأسماء والآخر للأفعال، وجعل لكل حرف من الأسماء أو الأفعال بابا يشرحها فيه، وقد سلك فيه مسلكا جديدا غريبا، يذكر الكلمة ونفعها من جهة الطب أو غيره، فهو في حقيقته معجم لغوي إلا أنا يمتاز عن غيره من المعاجم أن فيه شروحا علمية وطبيعية⁽⁴⁴⁾.

وهذا النهج التوسعي المتميز في التأليف تجده أيضا موجودا في رسالته (الخور العين)، ما يدل على أن هذا النهج هو الطابع على تأليفه.

44 - الخور العين، نشوان الحميري، ص: 23.

الفصل الثاني آراؤه الكلامية

المبحث الأول: الإلهيات

- تمهيد:

لا شك أن أشرف العلوم إنما هو العلم الملقب بعلم الكلام، الباحث عن واجب الوجود وصفاته وأفعاله ومتعلقاته، إذ شرف كل علم إنما هو تابع لشرف موضوعه الباحث عن أحواله العارضة لذاته، ولا محالة أن شرف موضوع هذا العلم يزيد على شرف كل موضوع، ويتقاصر عن حلول ذراه كل موجود مصنوع، إذ هو مبدأ الكائنات، ومنشأ الحادثات، وهو بذاته مستغن عن الحقائق والذوات، مبرأ في وجوده عن الاحتياج إلى العلل والمعلولات، كيف والعلم به أصل الشرائع والديانات، ومرجع النواميس الدينية، ومستند صلاح نظام المخلوقات⁽⁴⁵⁾.

وقد أشار العلامة أحمد بن حمد الخليلي - من المعاصرين - في مقدمته على شرح منظومة غاية المراد للإمام السالمي (1332هـ) إلى هذه المرتبة الرفيعة والمنزلة السامية لهذا العلم الذي يبحث في الوجود وبداية الخلق والغاية والمصير، ويبحث في واجب الوجود وصفاته وكمالاته، وتنزيهه ودفع النقائص عنه لأنه سبحانه له الكمال المطلق، ويبيّن سماحته أن هذا العلم أثقل العلوم وزناً، وأجلّها وأعظمها قدراً، يقول سماحته: "ولئن كانت فنون العلم تستمد شرفها من موضوعاتها، فإن أشرف العلوم قدراً وأعظمها شأنًا وأثقلها وزناً هو هذا العلم الذي يدرك شبهات الباطل عد أقدم حقيقة، ويجلّي براهين الحق الدالة عليها، ونهايك بعلم موضوعه إثبات وجود واجب الوجود لذاته، وصفاته وأفعاله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وقضائه وقدره، لذلك تبارت همم الراسخين في العلم في هذا المضمار، فكان منهم المصلي ومنهم المجلي"⁽⁴⁶⁾.

45 - غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي (631هـ)، ت: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة، الجزء الأول، المقدمة ص: 4.

46 - أحمد بن حمد الخليلي، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 1434هـ، ص: 14.

المطلب الأول: وجود الله:

- تمهيد:

الحقيقة إن الإنسان بفطرته السليمة وعقله السوي، يستطيع أن يتوصل إلى معرفة خالقه وموجده، وذلك بالتأمل الدقيق والنظر الفاحص في هذا الكون الفسيح، المترامي الأطراف، إذ كل موجود فيه - من ذراته إلى مجراته - شاهد على وجود الله جل جلاله، يقول أبو العتاهية:

ولله في كل تحريكة ... وفي كل تسكينة شاهد

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد⁽⁴⁷⁾

فلا عجب أن يرد أعرابي أمي لا يعرف من الدنيا سوى بيئته التي يعيش فيها إذا سُئل كيف عرفت الله؟ أن يقول: "البعرة تدل على البعير، وآثار الأقدام يدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، ألا تدل على اللطيف الخبير".

إن عقيدة الإيمان بالله لدى المؤمن تحتم عليه الإيمان بأن الله موجود لذاته، وأنه غير مسبوق بعدم، فهو الواحد القديم دون غيره، الذي لا بداية لوجوده، والباقي الذي لا نهاية لوجوده، دلت على هذه الحقيقة الكبرى الفطرة السليمة المودعة في النفوس، والعقول الخالصة من الهوى المودعة في الرؤوس، وقد دلت عليها كذلك البراهين والحجج القائمة في الإنسان من جسم ونفس وروح وعقل وعاطفة، وفي الحيوان والنبات، وفي الأرض والرمل والتراب والحجر والسهل والجبل، وفي السماء من رياح وأمطار وليل ونهار، وفي جميعها آيات تدل على الخالق الواحد الأحد سبحانه⁽⁴⁸⁾.

لا شك أن استمداد هذه العقيدة الراسخة في قلب المؤمن من القرآن الكريم، وهو حجة الله تعالى على الخلق، وحجة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزته الخالدة، يقول الحق سبحانه

47 - التمثيل والمحاضرة، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعة: الثانية، 1401 هـ - 1981 م، ص: 11.

48 - إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني (733هـ)، تحقيق: وهي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام - مصر - الطبعة الأولى 1990م، ص: 19.

وتعالى: {ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} [سورة فاطر، الآية: 13].

ويقول تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [سورة آل عمران، الآية: 18].

ويقول: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [سورة البقرة، الآية: 163].
ويقول: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة الحج، الآية: 62].

ويقول سبحانه: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَنَضْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (سورة البقرة، الآية: 164)، وغيرها من الآيات التي تقوي دعائم الإيمان في قلوب المؤمنين، وترسخ قواعد وأسس اليقين بوجود الله تعالى ووحدانيته في صدورهم، فلا ريب ولا جدال لدى المسلمين في وجود الله تبارك وتعالى إذ الآيات المسطورة والمنظورة كذلك دالة بما لا يدع شكاً لعقل أن هذا الكون الشاسع المترامي الأطراف لا يمكن أن يكون وليد الفجأة، ولا بد أن يكون له موجدا ومدبرا، وهو الله جل جلاله.

- رأي نشوان في وجود الله:

إلا أنه مما تجدر الإشارة إليه — في معرض الحديث عن وجود الله — هو اختلاف الناس في معرفة الصانع، فبعضهم قال: إن العالم محدث لما فيه من دلائل على حدوثه، كالتأليف والتصوير، والحركة والسكون، وقالوا إن ذلك لا يدل إلا على حدوثه وأن له صانعا قديما بخلافه، وقال بعضهم: هو قديم — أي العالم —، لأنهم لم يشاهدوا شيئا إلا من شيء، وضربوا على ذلك مثالا وقالوا: إن الإنسان لا يكون إلا من نطفة، والطائر لا يكون إلا من بيضة⁽⁴⁹⁾، وهؤلاء اختلفوا

إلى ستة وعشرون فرقة ومسلكا، منهم: الهولانية _ أرسطاليس _، والأطباء _ جالينوس _، والفلاسفة، والجوهرية، والمرقونية أصحاب يعقوب بن مرقيون، والكنانية، والحرانيون، وفرق المجوس، والهرابذة، والدهرية، وصنف من البراهمة.

أما الذين قالوا بحدوث العالم فهم أربعة وعشرون فرقة منهم: اليهود وفرقهم، وصنفين من البراهمة، والنسطورية، والملكانية، وأصحاب التناسخ ومنهم بزرجمهر بن يختكان الفارسي، والفضائية، وكفار العرب، والفرق الإسلامية.

وهذا الاختلاف كما أشرت ذكره نشوان الحميري في رسالته (الخور العين)، وذكر كذلك الطوائف التي أثبتت وجود الله ووحدانيته في القدم، والطوائف التي زعمت أن العالم يشترك الله جل جلاله في القدم، وقد اكتفى العلامة نشوان بعرض أقوال وحجج كل طائفة من هذه الطوائف دون التعقيب عليه بتأييد ولا رفض، وما استطعت الحقيقة تفنيد رأيه من خلالها، إلا أنه لا شك يأخذ برأي المعتزلة وهو المذهب الذي ينتمي إليه عند بعضهم⁽⁵⁰⁾، والذي يجعلني أقول بذلك أنني وجدته متأثرا بأراء أكابر مشايخ المعتزلة كالنظام (ت 230هـ) وأبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصري (ت 235هـ)، وأبو القاسم البلخي (ت 319هـ)، وأبي الحسين الهمداني (ت 336هـ)، ويرجح أقوالهم على غيرها، ورأي المعتزلة في ذلك:

"إن الله تعالى واحد ليس كمثله شيء، ولا تدركه الأبصار في دنيا ولا آخرة، ولا تكيفه العقول، ولا تضبطه الأوهام، ولا تمثله القلوب، ولا تحده الأفكار، ولا تقطعه المقادير، ولا تقع عليه مساحة، وإنه غير جسم، ولا له حدود، ولا أقطار، ولا يجوز عليه التنقل من مكان إلى مكان، ولا من حال إلى حال"⁽⁵¹⁾.

50 - ذهب إلى هذا الرأي العلامة السيوطي في كتابه: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص: 403، على أن في مذهب العلامة نشوان الحميري خلاف عند المؤرخين والمترجمين له، فقد ذهب محمد بن علي الأكوخ في تحقيقه كتاب تأريخ اليمن لعمارة اليمن إلى أن نشوان اتخذ له مذهبا مستقلا، فكان يحكم العقل في الأمور التي تلتبس عليه شأنه في ذلك شأن المعتزلة ولكنه يختلف معهم في أشياء.

51 - الخور العين، نشوان الحميري، ص: 148.

وقد نسب نشوان الحميري هذا الرأي إلى مذاهب أخرى غير المعتزلة، كالخوارج، والمرجئة واستثنى منهم أبا حنيفة (ت 150هـ)، والزيدية من الشيعة واستثنى سليمان بن جرير، وهذا الرأي يتفق تماما مع ما ذهب إليه الإباضية في تنزيههم لله واجب الوجود، ونفي الأشباه والأنداد والأمثال عنه، ونفي رؤيته جل جلاله في الدنيا والآخرة، ولا غرو في هذا الاتفاق لأني وجدته ينسب الإباضية إلى الخوارج، وسوف أجلي هذه الشبهة بإذن الله في موضعها، يقول العلامة نور الدين عبد الله بن حميد السالمي في منظومته (غاية المراد في الاعتقاد):

ندين أن إله العرش ليس له ... شبه وليس له ند ولا مثلا
وأنه ليس جسما لا ولا عرضا ... لكنه واحد في ذاته كملا
وواحد في الصفات والعبادة وال ... أفعال طرا، فلا تبغوا به بدلا
أسماءه وصفات الذات ليس بغية ... ر الذات بل عينها فافهم ولا تحلا
ولا يحيط به سبحانه بصر ... دنيا وأخرى فدع أقوال من نصلا
ولا يكيّفه وهم ولا فكر ... ولا تحيط به الأقطار مدخلا⁽⁵²⁾

يبين العلامة السالمي في هذه الأبيات من منظومته أن الله سبحانه وتعالى لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئا، مغاير ومختلف عن مخلوقاته في كمالاته وجميع أوصافه، فلا يوصف جل وعلا بشيء من صفات خلقه، وأنه تعالى ليس جسما ولا عرضا، ذلك لأن الأجسام والأعراض لا يمكن أن تكون إلا حادثة لافتقار كل واحد منها إلى الآخر، فالجسم يفتقر إلى الحركة والسكون وهما من الأعراض، والحركة والسكون ذاتهما تفتقر إلى الجسم، والجسم والعرض يفتقران إلى المكان والزمان وهما حادثان، ومن افتقر إلى حادث فهو حادث، ولا يقول عاقل بعدم حدوث المكان أو الزمان لأنه ملزم بتعدد القدماء وهو مبرر لتعدد الآلهة، وتوضح الأبيات أيضا أن الله تعالى واحد في صفاته لا شبيه له فيها، وواحد في أفعاله لا شبيه له فيها، وواحد في العبادة لا يشرك فيها معه أحد⁽⁵³⁾.

52 - الخليلي، شرح غاية المراد، ص: 7 - 8.

53 - الخليلي، شرح غاية المراد، ص: 35-39.

من هنا يبدو لي أن مذهب نشوان الحميري في تنزيه الله سبحانه وتعالى يتطابق مع مذهب الإباضية في تنزيه الله من النقائص ويتوافق مع وصف الله بالكمالات المطلقة التي تليق به سبحانه، إلا أنه استوقفني قوله في كتابه شمس العلوم تعليقا على رأي المعتزلة والمرجئة والخوارج وبعض الزيدية إذ يقولون: إن الله تعالى لم يزل عالماً بنفسه، قادراً بنفسه، حياً بنفسه، قديماً بنفسه، لا يعلم هو هو ولا غيره. فقال نشوان الحميري معقبا عليه: ولو صحَّ ذلك لكان إيماء إلى شيئين: علم وعالم وقدرة وقادر، ولجاز أن تعبد الصفات وتستغفر؛ ومنها مذكر ومنها مؤنث⁽⁵⁴⁾. ومناقشة ذلك في المطلب التالي بإذن الله تعالى.

المطلب الثاني: الذات والصفات:

- تمهيد:

يعد القرآن الكريم المصدر والمنبع الأول الذي منه نستمد معرفة كمالات الله، فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد عرّف الله فيه عباده بنفسه، بما وصف نفسه من الكمالات العظيمة التي لا يحق لأي كان أن ينازع الله تعالى فيها⁽⁵⁵⁾، والآيات زاخرة بما يدل على ذلك، فنجد مثلاً في فاتحة الكتاب وهي أول سورة منه يقول الله تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)} سورة الفاتحة (1-4)، فنلاحظ من خلال الآيات أن الله تعالى وصف نفسه بأنه الرحمن الرحيم، وأنه رب العالمين، وأنه مالك يوم الدين، كذلك على سبيل المثال أيضاً في قوله: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)} سورة الحشر (22-24)، فعالم الغيب والشهادة، والملك، والقدوس، والسلام، والمؤمن، والمهمين،

54 - شمس العلوم، نشوان بن سعيد، الجزء الأول، ص: 245.

55 - أحمد بن حمد الخليلي، برهان الحق، الكلمة الطيبة، مسقط، 1437هـ، الجزء الثاني، ص: 21.

والعزیز، وغيرها كثير في سور وآيات القرآن، كلها صفات ونعوت وأسماء سمى الله بها نفسه وعرف بها عباده، ولذلك أطبقت الأمة⁽⁵⁶⁾ على التعبير عنها بالصفات، وأن الثناء على الله تعالى بها وصف له تعالى.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن هذه الصفات لا تدل إلا على الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى، وقد نزه الله نفسه من مشابهة مخلوقاته، وبين أن لا مثيل له من مخلوقاته {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} الشورى 11، حتى في صفاته، فلو قيل إن فلانا عالما أو كريما أو رحيمًا، فلا يراد بذلك علم كعلم الله ولا ككرم ككرم الله ولا رحمة كرحمة الله، لأن مثل هذه الصفات في المخلوقين حادثة ومكتسبة، بخلاف صفات الله المطلقة.

- وجهة نظر نشوان في الصفات:

ورد خلاف مهم عند أهل الكلام في صفات الله وقسموها إلى قسمين: الصفات الذاتية أو الأزلية، والصفات الفعلية، وقد تطرق لهذا الخلاف نشوان الحميري في كتابه الباهر شمس العلوم، حيث قال: وصفات الأزل لله تعالى عند أهل الكلام هي صفات الذات، وصفات الأزل: العلم والقدرة والإرادة والحياة والقَدَم ونحو ذلك⁽⁵⁷⁾، ونلاحظ أنه لم يذكر القسم الثاني ولم يورد أمثلة عليه في هذا الموضوع ولكنه جعل يصنف صفات الله عند تطرقه لها في معجمه المذكور آنفاً، ومن أمثلة ذلك على الصفات الأزلية قوله عند وقوفه على اسم الله الجبار: الله عز وجل. ومعناه: المتعالي، وهو من صفات الأزل⁽⁵⁸⁾، ومن الأمثلة على الصفات الفعلية قوله عند وقوفه على اسم الله الديان: من أسماء الله عز وجل، معناه: المحاسب والمجازي وهو من صفات الفعل⁽⁵⁹⁾.

ثم ذكر بعد ذلك خلاف الأمة في صفات الله بشيء من الإجمال تناوله بشيء من التفصيل في رسالته الحور العين، يقول في شمس العلوم: قالت المعتزلة والمرجئة والخوارج وبعض الزيدية: إن

56 - الخليلي، برهان الحق، الجزء الثاني، ص: 8.

57 - نشوان الحميري، شمس العلوم الجزء الأول، ص: 245.

58 - نشوان الحميري، شمس العلوم، الجزء الثاني، ص: 979.

59 - نشوان الحميري، شمس العلوم، الجزء الرابع، ص: 2211.

الله تعالى لم يزل عالماً بنفسه، قادراً بنفسه، حياً بنفسه، قديماً بنفسه، لا يعلم هو هو ولا غيره⁽⁶⁰⁾، وله على هذا القول رد واعتراض، فقد قال عقب هذا الرأي ما معناه أن التسليم بهذا المقول يوميئاً إلى شيئين: علم وعالم وقدرة وقادر، ولجاز أن تعبد الصفات وتستغفر؛ ومنها مذكر ومنها مؤنث. واضح أنه يفرق بين الصفة والموصوف ويعزل بينهما، وكأنه يقول أن الصفة شيء عارض على الذات (الله) ليست هو، وليس هي، ولذلك قال بعد اعتراضه هذا: "قالوا: ولا يكون الموصوف صفة أبداً في كلام العرب" وكأنه ساقه مساق الدليل ليدعم به اعتراضه على رأي المعتزلة والمرجئة والخوارج، لذلك أستشف من اعتراضه أنه يذهب مذهب ابن حزم الظاهري (456هـ) في قوله: "لا تعقل الصفة والصفات في اللغة التي بها نزل القرآن، وفي سائر اللغات، وفي وجود العقل، وضرورة الحس، إلا أعراضاً محمولة في الموصوف بها، فإذا جوزوها غير أعراض بخلاف المعهود فقد تحكموا بلا دليل... إلخ"⁽⁶¹⁾.

والرد عليه يكون كالتالي: أن الله تعالى أخبرنا في كتابه عن نفسه بمحامده، ولا يعد ذلك إلا وصفاً، إذ الوصف لا يعدو كونه خبراً يعرفنا بالمخبر عنه، فما ذكره الله عن نفسه من المحامد كالعلم، والقدرة، والسمع، لا يخرج لغة عن كونه وصفاً، وشرع لعباده أن يصفوه بهذه الأوصاف العظيمة، ولا يلزم من ذلك أن تكون هذه الأوصاف أعراضاً حالة به كما هو الشأن في المخلوقات، لأن الله تعالى مبين لمخلوقاته في صفاته {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} الشورى 11. قال الإمام السالمي:

أسماء وصفات الذات ليس بغية... الذات بل عينها فافهم ولا تحلا

يقول العلامة أحمد الخليلي عند تعرضه لشرح هذا البيت: يعني أن أسماءه تعالى هي عين ذاته لا غيرها، ويريد بذلك مدلول الأسماء لا ألفاظها، لأن الألفاظ يستحيل أن تكون هي الذات العلية⁽⁶²⁾، وهذا ما عليه الإباضية والمعتزلة ومن نحا نحوهم، وذلك منهم إمعان في توحيد الله

60 - نشوان الحميري، شمس العلوم الجزء الأول ص 245.

61 - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ت: 456هـ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة، ص: 358.

62 - الخليلي، شرح غاية المراد، ص: 44.

وكمال تنزيهه عن مشابهة غيره والافتقار إلى ما سواه، فعندهم أن صفات الله تعالى حقيقية بذاته غير محتاجة إلى صفة زائدة.

وحجتهم في ذلك أن الصفات الزائدة لا تخلو من ثلاث حالات:

فأما أن تكون سابقة للذات أو مقارنة لها أو حادثة، فإن قلنا إنها سابقة للذات كانت أحق بالالوهية من الذات، وإن قلنا إنها مقارنة للذات كانت مشاركة لها في القدم، فتكون أيضاً مشاركة لها في الألوهية، والله وحده لا شريك له، وإن قلنا إنها حادثة فهذا مستحيل لأن الحادث فقير إلى مُحدثه، ولئن كان الله هو الذي أوجد العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر فمعنى ذلك أن الله قبل ذلك غير متصف بهذه الكمالات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

كان هذا رداً على قول نشوان الحميري: "ولو صحَّ ذلك لكان إيماء إلى شيئين:

علم وعالم وقدرة وقادر، ولجاز أن تعبد الصفات وتستغفر؛ ومنها مذكر ومنها مؤنث".

ثم إن نشوان الحميري ذكر بعد ذلك كلاماً جميلاً لأبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصري⁽⁶³⁾ حيث يقول: "علم الله تعالى هو الله، وكذلك قدرته وجميع صفاته لذاته هي هو"، وهذا الكلام يتسق تماماً مع القول والمذهب الذي ذهب إليه الإباضية والمعتزلة الذي ذكرته قبل أسطر، إلا أن نشوان الحميري يقول إن العلاف رجع عن هذا القول⁽⁶⁴⁾.

قلتُ إن نشوان تناول خلاف الأمة الإسلامية في الصفات في رسالته الحور العين بشيء من التفصيل، نعم! لقد أخذ يفند رأي كل فرقة على حدة، وبيّن معتقدها في الذات الإلهية، لكنه لم يعلق برد على تلك الآراء إلا ما يلمح من عبارات المدح أو الذم، فيثني على بعضها أحياناً بنفيها التشبيه، ويعترض عليها في غير ذلك، ويؤخذ اعتراضه عليها من قوله: "زعم فلان، وأحياناً زعموا"، وقد بدأ بأبي حنيفة (ت 150هـ) وضرار بن عمرو (190هـ)، وأنكر عليهما قولهما: أن الله يدرك في المعاد بحاسة سادسة.

63 - يقول الخطيب البغدادي: هو محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول أبو الهذيل العلاف مولى عبد القيس شيخ المعتزلة ومصنف الكتب في مذاهبهم وهو من أهل البصرة، ورد بغداد.

64 - نشوان الحميري، شمس العلوم، الجزء الأول، ص: 245.

ثم أنكر على سليمان بن جرير وقال: زعم سليمان أن الله عالم شيء، لا هو هو، ولا هو غيره، وإنه وعلمه قائم معه. وأنكر على الجهمية قولهم إن العلم محدث، وقولهم: لا يجوز أن يقال إن الله شيء. وأنكر كذلك على الحشوية وصفهم للذات العلية بالنفس واليد والسمع والبصر، وأنكر عليهم قولهم: لا تدركه الأبصار في الدنيا، ولكنها تدركه في الآخرة⁽⁶⁵⁾. وذكر طوائف أخرى أعرضت عنها خشية الإطالة وفسحا للمطالب المتبقية.

المطلب الثالث: رؤية الله:

- تمهيد:

إن هذه القضية من أكثر القضايا التي أثارت جدلا واسعا بين المتكلمين، والفلاسفة، وأخذت حظها الوافر من الحوار والمناقشة والجدال، واختلفت الآراء فيها بين مثبت للرؤية كما هو عند السلفية والأشاعرة، وبين منكر لها كما هو عند المعتزلة والجهمية والخوارج والزيدية والإباضية والإمامية، وكل من الفريق تشبث بأدلة عقلية وأخرى عقلية⁽⁶⁶⁾.

ذكرت عند كلامي عن الذات والصفات أن الله تعالى نزه نفسه عن مشابهة مخلوقاته، ويبيّن أن لا مثيل له في مخلوقاته {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} الشورى 11، والحقيقة إن من كمال التنزيه نفى رؤيته سبحانه وتعالى على الإطلاق، ذلك لأن الرؤية تقتضي التجسيم ولأنها لا يمكن أن تقع إلا على متحيز، ذي جرم، ومتصف بلون، ومشع بنفسه أو واقع عليه شعاع غيره، والتجسيم يقتضي مشابهة المخلوقات، وهذا يتنافى ويصطدم مع الآية السابقة، ولذلك وقع الخلاف في الأمة في هذه القضية بين مثبت لها كالأشاعرة وأهل السلف والصوفية، ومنكر لها لما تستلزمه من أمور لا تليق بذات الله عز وجل، وللأدلة الناصة على امتناعها وتعذرها، ومن ذهب إلى

65 - نشوان الحميري، الحور العين، ص: 147 - 149.

66 - محمد عبد الرحيم الزيني، المقلبي وآراؤه الكلامية، دار اليقين - مصر، الطبعة الأولى: 1431هـ - 2010م، ص: 65.

إنكارها السادة الإباضية ووافقهم في ذلك المعتزلة والشيعة والزيدية، ويستدل الإباضية على إنكارهم الرؤية بأدلة عقلية ذكرت شيئا منها في التمهيد للمطلب، وأدلة أخرى نقلية.

ومن الأدلة النقلية وهو أقواها وأصرحها عندهم قول الله تبارك وتعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} سورة الأنعام 103، فقد سيقّت هذه الآية الكريمة مساق التمدح، ومدائح الله لا تتبدل في الدنيا ولا في الآخرة، ومثل هذا السياق ما ورد في آية الكرسي في قول الله تبارك وتعالى: {لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ} البقرة 255، ومثله قوله تعالى: {وَلَا يَظْلِمُ رُبُّكَ أَحَدًا} الكهف 49، إلا أن مثبتى الرؤية اعترضوا على هذا الدليل بحصرهم هذا النفي في الدنيا، فأجازوا الرؤية في الآخرة، وهذا الحصر خطير لو أجربناه على الآيات التي على شاكلة الآية (لا تدركه الأبصار)، ولهم اعتراضات أخرى على هذا الدليل لا يسع المقام لذكرها لأنها تطول.

ومن أدلة الإباضية على نفي الرؤية قول الله تبارك وتعالى: {قَالَ لَنْ تَرَانِي} الأعراف 143، و"لن" من أقوى أدوات النفي، وهي تفيد التأكيد والتأيد، وقال الإباضية في هذا الدليل: لئن مُنعت الرؤية عن موسى وهو كليم الله، فمنعها عن غيره من باب أولى، ولهم من كتاب الله أدلة أخرى.

- أما أدلتهم من السنة، فعند مسلم: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، وعند الشيخين عن أبي الدرداء: «جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن يروا ربهم إلا رداء الكبرياء على وجه ربنا في جنة عدن»، فصفة الكبرياء صفة ذاتية في الله لا تتبدل، فما انتفى بسببها انتفى أبديا. هذا مختصر عقيدة الإباضية في قضية الرؤية، ونرى أن مستندهم فيها كتاب الله والسنة الثابتة والعقل الصحيح.

- موقف نشوان من الرؤية:

لقد تعرض نشوان الحميري لقضية الرؤية في موضعين من كتابه شمس العلوم، الموضع الأول: عند وقوفه على مادة "رأى"، يقول نشوان وهو من أهل اللغة . بلا ريب _ في مادة رأى: أن "رأى" إما أن تتعدى إلى مفعول واحد أو تتعدى إلى مفعولين، فإن تعدت إلى مفعول واحد كانت بمعنى المشاهدة، فرأى الشيء بعينه رؤية ورأياً: أي شاهده، وذكر شاهداً على ذلك قول الله تعالى: {يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ} آل عمران 13، وقوله تعالى: {فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ} الأحقاف 25، وإن تعدت إلى مفعولين أفادت رأي القلب، ورأى الشيء بقلبه رأياً: أي علمه، واستدل على ذلك بقول الله تبارك وتعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا} الفرقان 45، وقول الله: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} الفيل 1، ودعم قوله أيضاً بقول الشماخ بن ضرار(ت: 22هـ) شعرا:

وماءٍ قد وردتْ لوصلِ أروى ... عليه الطيرُ كالورقِ اللّجينِ
إلى أن قال:

رأيتُ عرابةَ الأوسيّ يسمو ... إلى الخيراتِ منقطعَ القرينِ

وبناء على هذه الشواهد التي قدمها تأول الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر»، يقول نشوان: أي ستعلمونه اضطراراً بما تشاهدون من الآيات وليس من رؤية العين، معللاً ذلك بأن المرئي متحيز، ولا يجوز التحيز على الله تعالى، وهذا التأويل منه على فرض التسليم بصحة الحديث الوارد، وإلا فهو يميل إلى تضعيفه، ولذلك قال: إن أكثر العلماء ينكر هذا الحديث ويضعف إسناده⁽⁶⁷⁾.

ومن ضعفه وضعف الاستدلال به الإمام نور الدين السالمي في مشاركته، حيث يقول: إن الاستدلال به على ثبوت الرؤية باطل من وجوه: أولها: أنه خبر آحاد وقد صرحوا هم بأنفسهم بأن خبر الآحاد لا يثبت به الاعتقاد، ثانيها: أن الحديث معارض لنص الكتاب {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}

وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ { سورة الأنعام 103، وثالثها: فيه تشبيه للرب سبحانه بالقمر ليلة البدر فيلزم المستدلين بالحديث أن يكون ربه كالبدر مستديرا منيرا⁽⁶⁸⁾.

وأما **الموضع الثاني** الذي تعرض فيه نشوان الحميري لقضية الرؤية فهو عند وقوفه على مادة "نظر" في معجمه شمس العلوم، وبالنظر في معاجم اللغة ندرك أن النظر يأتي بمعان عديدة منها: مد البصر إلى الشيء تحققت رؤيته أو لم تتحقق، وعند الفيروزآبادي: نظر موضع الماء فراه⁽⁶⁹⁾، فالنظر عنده غير الرؤية، وعنده النظر يأتي بمعنى التأمل والتفتيش، ومنها: قلب البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، ويطلق النظر كذلك على نظر القلب، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في العين: "وتقول: نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب. قوله تعالى: "وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" سورة آل عمران 77.

وبالرجوع إلى ما قاله نشوان حول ذلك نجده يحوم حول هذه المعاني، يقول نشوان: نظر إلى الشيء بعينه نظرا: إذا أراد أن يراه، ونظره بعينه نظرة: أي أصابه بها، ودل عليه بقول الله تبارك وتعالى: "ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ" الزمر 68، وعنده أن النظر إذا أسند إلى القلب يفيد معنى آخر، يقول: ونظر بقلبه: أي ميّز وفكّر، ودل عليه بقول الله تبارك وتعالى: "انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ" الإسراء 48، ونظرته نظرة: إذا انتظرت، يقول الحق سبحانه: "انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ" الحديد 13، ويقول أيضا في ذات المعنى: "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ" الأعراف 53، يقول نشوان: ونظرت إليه: أي انتظرت، والأول أكثر استعمالاً. أي استعمال النظر بمعنى طلب الرؤية، وإلى

68 - الإمام عبد الله بن حميد السالمي، مشارق أنوار العقول، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجليل، الطبعة الأولى، الجزء 1، ص: 377.

69 - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، الجزء 1، ص: 353.

هذا ذهب الزبيدي (ت: 1205هـ) صاحب تاج العروس حيث يقول: واستعمال النظر في البصر أكثر استعمالاً عند العامة وفي البصيرة أكثر عند الخاصة⁽⁷⁰⁾.

ثم وقف نشوان على قول الله تبارك وتعالى: "إِلَى رَحْمَتِهَا نَاطِرَةٌ" القيامة 23، وهنا محل الشاهد، فقد فسر النظر في الآية بمعنى الانتظار، فقال: "إلى رحمة ناظرة" أي لرحمة ربها منتظرة، وساق بعض الشواهد شعراً من ألسن العرب يدعم بها رأيه، قال الشاعر:

إني إليك لما وعدت لناظر ... نظر الفقير إلى الغني الموسر

ويقول آخر:

وجوه ناظرات يوم بدر ... إلى الرحمن يأتي بالخلاص

والمح نشوان إلى وجود الخلاف في تفسير الآية . والحقيقة أن الخلاف فيها كبير . بقوله: وقيل: ناظرة في الآية: من نظر العين، إلا أنه تنزيهاً لله من التحيز والحلول ومشابهة المحدثات صَرَفَ نظر العين عن الذات الإلهية إلى النظر إلى ثواب الله، وكأنه يقول: ولو سلمنا بأن النظر في الآية بمعنى نظر العين، فإنما تنظر إلى ثواب الله وتتلذذ به لا إلى الله، واعترض على القائلين بأن النظر في الآية بمعنى رؤية الله بالأدلة العقلية والنقلية.

فدليله العقلي: أن النظر إلى الله لا يصح، لأن النظر لا يقع إلا عن مقابلة إلى حيز، وذلك من صفات الأجسام التي لا يوصف بها الله تعالى.

أما الدليل النقلي: فاستدل بقول الله تبارك وتعالى: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الأنعام 103، يقول نشوان تعليقا على الآية: فنفي عنه إدراك الأبصار له، كما أثبت له أنه يدركها⁽⁷¹⁾.

هذه المواضع التي تعرض فيها نشوان الحميري لقضية الرؤية فيما اطلعت عليه من كتبه، ففي معجمه شمس العلوم صرح عن مذهبه ورأيه في الرؤية في موضعين اثنين كما قد بينت، وأما في

70 - محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الجزء 14، ص: 245.

71 - نشوان الحميري، شمس العلوم، مادة: نظر، الجزء العاشر ص 6654.

رسالته (الخور العين) فقد ذكر هذه القضية عرضاً عند ذكره الحشوية⁽⁷²⁾، فقد ساق معتقدهم فيها، بأسلوب إنكاري، وعرض بعض ما يتشبهون به من أدلة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، منها: قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (سترون ربكم يوم القيامة، كما ترون القمر ليلة أربع عشرة)، وقد بينت ردود نشوان الحميري على هذه الأدلة سابقاً عند عرضي لآرائه في الرؤية.

72 - نشوان الحميري، الخور العين، ص: 149.

الفصل الثالث

رأيه في عقائد الإباضية

المبحث الأول: الإمامة:

إن القيام بمسؤوليات الأمة، والنهوض بها، وتأليف قلوب أتباعها ضرورة تستجدي قيام الإمامة، ذلك لأن إقامة حدود الله الشرعية، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونصرة المظلومين، والجهاد في سبيل الله واجبات لا يمكن أن يقوم بها أفراد الأمة وحداناً، بل لابد من قيام النظام الشرعي، ووجود إمام لهذا النظام يقوم على إحقاق الحق وإبطال الباطل.

ولما كان هذا المنصب وراثته للنبوّة، وبهذا القدر من المسؤولية، فلا يُنصّب له إلا من كان ذا أهلية تامة، فلا بد أن يكون رجلاً، مسلماً، ورعاً، سليم الحواس والعقل، حرّاً، بالغاً، متمتعاً بمؤهلات القيادة، كالشجاعة، وحسن السياسة، ورباطة الجأش، وعلو الهمة، والخبرة بشؤون الدين والدنيا، ولا بد أن يكون عالماً مجتهداً، أو محاطاً بعلماء مجتهدين يستمد منهم خبرته، ويشاركونه في حل القضايا والمشكلات⁽⁷³⁾.

وعلى الرغم من أهمية قيام النظام الشرعي، وضرورة وجوده، وأثر ذلك على نهوض وتقدم الأمة، إلا أن المسلمين اختلفوا في وجوب الإمامة وعدم وجوبها إلى مذاهب واتجاهات، وقد تطرق نشوان الحميري إلى ذلك الاختلاف بشيء من التفصيل في رسالة الحور العين، ذكر أولاً المذاهب التي ذهبت إلى القول بوجوب الإمامة، يقول نشوان: "قالت المعتزلة والخوارج، إلا النجدات، والشيعة، وأكثر المرجئة: إن الإمامة فرض واجب من الله تعالى يجب على المسلمين إقامتها، وإن الناس لا يصلحون إلا على إمام واحد يجمعهم، ويمنع بعضهم من بعض، وينفذ أحكامهم، ويقيم حدودهم، ويغزوا بجيوشهم. ويقسم فيأهم، وغنائمهم، وصدقاتهم بينهم"⁽⁷⁴⁾، وذكر بعد ذلك المذاهب التي ذهبت إلى القول بأن الإمامة ليست بلازمة ولا واجبة، يقول: وقالت الحشوية وبعض

73 - الخليلي، شرح الغاية، ص: 199.

74 - نشوان الحميري، الحور العين، ص: 150.

المرجئة والنجدات من الخوارج: إن الإمامة ليست لازمة، ولا واجبة، ولكن إن أمكن الناس أن ينصبوا إماماً ما عدلاً من غير إراقة دم ولا حرب، فحسن، وإن لم يفعلوا ذلك، وقام كل رجل منهم بأمر منزله، ومن يشتمل عليه من ذوي قرابة ورحم وجار، فأقام فيهم الحدود والأحكام على كتاب الله وسنة نبيه، جاز ذلك، ولم يكن بهم حاجة إلى إمام، ولا يجوز إقامة السيف والحرب⁽⁷⁵⁾.

ثم إن القائلين بوجودها اختلفوا في استحقاقها، بم تستحق؟ ذكر نشوان الحميري ثلاث فرق في هذا الخلاف: فرقة تقول: أن الإمامة تستحق بالشورى، وذكر أن هذا الرأي عليه كافة الأمة إلا الشاذ القليل، وفرقة تقول: أن استحقاق الإمامة بالقرى والوراثة، والفرقة الثالثة تقول: تستحق الإمامة بالنص، وأنا أميل إلى رأي الفرقة الأولى لأن الآيات تدل عليه (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) الشورى 38، وتقتضيه المصلحة العامة.

ومن خلال عملية القراءة في مؤلفات نشوان الحميري التي بين يدي، يتضح لي أنه جاء بنظرية في الإمامة تختلف تمام الاختلاف مع قواعد الإمامة عند الشيعة القائمة على مبدأ النص والوصية، فعند نشوان أن الإمامة حق لكل مسلم تتوفر فيه شروط ومؤهلات القيام بها، بغض النظر عن نسبه وعرقه وقبيلته.

والحقيقة إن هذه النظرية ليست جديدة في الإسلام فقد سبقه إليها الإباضية وبعض المعتزلة، ولكن الجديد أن تنبثق هذه النظرية من داخل الزيدية، ومن أكبر علمائها وأدبائها وقضاتها، مصطدمة مع الفكرة والنظرية السائدة على العالم الإسلامي عامة، وعلى اليمن خاصة في زمن نشوان الحميري، حيث كان العباسيون يستندون في حكمهم على نظرية أن الإمامة من قريش، ويحصرون توارثها في بني العباس، وكذلك الحال عند الفاطميين، والحال أيضاً عند الزيدية في اليمن التي تجعل الإمامة في أحد البطنيين الحسن والحسين، وفي بعض آرائه هذه ألف رسالة أسماها "التبصر في الدين للمتبصرين في الرد على الظلمة المنكرين" ضمنها آراءه وأفكاره، وتعرض فيها للإمام أحمد ابن سليمان وغيره ممن يخالفه، ومما جاء في هذه الرسالة أبيات جريئة بلسان شجاع أبدى فيها مذهبه، وواجه فيها الشيعة برأيه الفريد في الإمامة، يقول:

أيها السائل عني إنني ... مظهر من مذهبي ما أبطن
مذهبي التوحيد والعدل الذي ... هو في الأرض الطريق البين
إلى أن قال:

إن أولى الناس بالأمر الذي ... هو أتقى الناس والمؤمن
كائننا من كان لا يجهل ما ... ورد الفرض به والسنن
أبيض الجلد أو أسودها ... أنفه مخرومة والأذن
أيها الشيعة هيا فلقد ... طالما استولى عليك الوسن
ما رأيتم لبني عدنان من ... ورم في الدين قلتم سمن
وقال فيها:

ودعوا اللعن لمن خالفكم ... لعنة الله على من يلعن

وبالمناسبة في البيت الثاني من القصيدة يصرح نشوان بمذهبه ويقول: مذهبي التوحيد والعدل،
وهما الأصلان الأول والثاني من أصول المعتزلة، وهي: العدل، والتوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، وإثبات
الوعد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومثل هذا التصريح بالضبط قرأته لأبي الهذيل العلاف
[221 - 230 هـ] وهو شيخ البصريين في الاعتزال، ومن أكبر علمائهم، يقول أبو الهذيل: أخذت
ما أنا عليه من العدل والتوحيد عن عثمان الطويل⁽⁷⁶⁾، والشاهد قوله: من العدل والتوحيد، وهو
المذهب الذي نسب نشوان نفسه إليه، ولذلك ذهب بعضهم إلى أن نشوان لم يكن زيديا بل كان
معتزليا، وقد ذكرت مثل هذا عرضا في الفصل الأول.

قلت: إن القائلين بوجوب الإمامة اختلفوا إلى ثلاث فرق في استحقاق الإمامة، الأولى قالت:
أنها بالشورى، قال نشوان: وهم جميع الأمة، وواضح أنه الرأي الذي يتبناه وذلك من قوله: "وهم
جميع الأمة"، واستدل نشوان على أن الإمامة بالشورى بما جاء في نهج البلاغة عن الإمام علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه إذ يقول في رسالة وجهها إلى معاوية: "إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا

76 - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، 1985، الجزء 13، ص:

بكر وعمر وعثمان، على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً، كان ذلك لله رضي، وإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة، ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى" (77).

وقد ذكر نشوان بعض الفرق التي توافقه في مذهبه وتقول بالشورى في استحقاق الإمامة وهي: المعتزلة، والمرجئة، والخوارج، وبعض الحشوية، والحزبية، والبترية، وهما فرقتان من الزيدية، ودليلهم على رأيهم أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لم ينصا على رجل بعينه واسمه، فيجعلوه إماماً للناس، وإن الإمامة شورى بين خيار الأمة وفضلائها، يعقدونها لأصلحهم لهم، ما لم يضطروا إلى العقد قبل المشورة، لفتق يخاف حدوثه على الأمة، فإذا خافوا وقوع ذلك، وبادر قوم من خيار الأمة وفضلائها، أو رجلا من عدولها وأهل الشورى، فعقدوا الإمامة لرجل يصلح لها ويصلح على القيام بها، ثبتت إمامته، ووجبت على الأمة طاعته، وكان على سائر الناس الرضاء (78).

وقد ساق لنا نشوان أيضاً خلاف الذين أوجبوا الإمامة في إمكانية عقدتها لشخصين أو أكثر في وقت واحد، فقال بعضهم إن ذلك لا يجوز لما فيه من الاختلاف والتفرق، وقال بعضهم: يجوز كون إمامين وثلاثة، وأكثر من ذلك، في البلدان المتقاربة، في وقت واحد.

وإلى عدم الجواز ذهب العلامة أحمد بن حمد الخليلي، قال: لأن نظام الإمامة شرع في الإسلام من أجل جمع الشتات وتأليف القلوب، وتقريب القاصي، وهو يتنافى مع التفرق والاختلاف، ولذلك كان غير صالح أن يجتمع إمامين اثنين في وقت واحد، لأن ذلك مدعاة لاختلاف الرأي، وتشتت الكلمة، وقيام العصبية العمياء التي تدفع بجماعات المسلمين إلى تعصب كل جماعة منهم لإمام (79).

77 - نشوان الحميري، الحور العين، ص: 215.

78 - نشوان الحميري، الحور العين، ص: 150 - 151.

79 - الخليلي، شرح الغاية، ص: 202.

وساق كذلك اختلافهم في إمامة المفضل، حيث يقول: قال أهل الشورى جميعاً، إلا الشاذ القليل منهم: إن الإمامة لا يستحقها إلا الفاضل الذي يعرف فضله، وتقدمه على جميع الأمة في خلال الخير، إلا أن تحدث علة، أو يعرض أمر يكون فيه نصب المفضل للإمامة: أصلح للأمة، وأجمع لكلماتها، وأحقن لدمائها، وأقطع لاختلافها، ولطمع العدو فيها؛ أو يكون في الفاضل علة، تمنعه من القيام، كالمرض ونحوه؛ فإذا كانت الحال كذلك، فالمفضل أحق بها من الفاضل، ولا يجوز أن يولى الفاضل على هذه الحال، قالوا: ولا يجوز أن يكون المفضل عطلاً من الفقه والعلم، أو معروفاً بريئة، أو سوء، بل يكون خيراً فاضلاً من عداد العلماء، وإن كان في الأمة من هو خير أو أفضل أو أعلم منه، وهذا كلام جميل لا غبار عليه.

وذكر أيضاً خلافهم فيمن تكون الإمامة من الناس؟ فقالت طائفة: إن الإمامة جائزة في جميع الناس، لا يختص بها قوم دون قوم، وإنما تستحق بالفضل والطلب، وإجماع كلمة أهل الشورى، وهو قول: بعض المعتزلة، وبعض المرجئة، وجميع الخوارج، وقوم من سائر الفرق، وذهب إبراهيم بن سيار النظام ومن وافقه من المعتزلة إلى أن الإمامة لأكرم الخلق وخيرهم عند الله، واحتجوا بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) الحجرات 13 . قال: فنأدى جميع خلقه الأحمر منهم والأسود، والعربي والعجمي، ولم يخص أحداً منهم دون أحد، فقال: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) الحجرات 13 ، فمن كان أتقى الناس لله، وأكرمهم عند الله، وأعلم بالله، وأكثرهم عملاً بطاعته، كان أولاهم بالإمامة، والقيام في خلقه، كائناً من كان منهم، عربياً كان أو عجمياً⁽⁸⁰⁾. ولنشوان الحميري تعليق على كلام النظام يفصح فيه عن رأيه فيمن تكون الإمامة، يقول: وهذا المذهب الذي ذهب إليه النظام، هو أقرب الوجوه إلى العدل، وأبعدها من المحاباة.

وهناك قول مشهور بأن الإمامة في قريش قالت به بعض المعتزلة والمرجئة، وهؤلاء يقيدون قولهم بوجود الأصلح، إلا أن الشيعة قالوا: لن تخرج من قريش، ولن تخلو قريش ممن يصلح للقيام بها،

وقيل: إن الأعجمي أولى بها من العربي، لأن إزالته أهون وأيسر، متى احتيج إلى ذلك، وقيل إنها في العباس بن عبد المطلب وفي عقبه من بعده، وهو قول الراوندية⁽⁸¹⁾.

والحقيقة أعجبني رد الدكتور إسماعيل بن صالح الأغبري في تصديده إلى القول بأن الإمامة في قريش فقط، حيث يقول⁽⁸²⁾: إن اشتراط القرشية في العملية الانتخابية يعتبر عند الإباضية من سقط المتاع، ذلك لأن السياسة في الإسلام قائمة على:

- 1- إيجاب العدالة في الحكم وتحريم الظلم.
 - 2- التطبيق الحرفي لأحكام الشرع.
 - 3- الدعوة إلى الشورى ونبذ الاستبداد.
 - 4- الانتخاب الحر النزيه.
 - 5- عدم حصر الإمامة في قريش (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) المجرات 13.
- ثم قال: إن هذا الرأي الذي لا يحصر الإمامة في قريش يمثل بعدا حضاريا يتجلى في تحقيق مبدأ المساواة بين الناس، فلا فضل لعنصر دون آخر ولا لون دون آخر ولا جنس دون آخر، ويضع التقوى هو ميزان التفاضل بين الناس.
- والحقيقة إن نهضة هذه الأمة، ويقظتها من نومها وسباتها يكون بتسليم زمام قيادتها لأيد تقية ورعة.

81 - هي فرقة من فرق الرافضة من الكيسانية يزعمون أن الإمام بعد أبي هاشم محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

82 - إسماعيل بن صالح الأغبري، الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، سلطنة عمان - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الطبعة الأولى 1434هـ، ص: 45 - 46.

المبحث الثاني: أبعاد موقفه من الإباضية

أولاً: رأي نشوان الحميري في الإباضية:

على شاكلة بعض كتاب الفرق والمقالات الذين لا يجشمون أنفسهم عناء البحث والتقصي والتثبت من المعارف الشائعة، وإنما يكتفون إما بما يتلقونه على أيدي علمائهم أو بما يقرؤونه من مؤلفات المتأثرين بفكرهم، ذهب نشوان الحميري هذا المذهب في كيل بعض التهم والشناعات على الفرقة الإباضية، وكان ينبغي له الوقوف عند قول الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات 6.

قال نشوان: "ومن الخوارج الإباضية: إمامهم عبد الله بن أباض التميمي من مقاعس تيم الحارث ابن عمر بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. قال أبو القاسم البلخي⁽⁸³⁾: حكى أصحابنا أن عبد الله بن أباض لم يمت حتى ترك قوله أجمع، ورجع إلى الاعتزال، والقول بالحق. قال: والذي يدل على ذلك، أن أصحابه لا يعظمون أمره. وجمهور الإباضية يقولون: أن مخالفهم من أهل القبلة كفار، وليسوا بمشركين، حلال مناكرتهم، وحلال غنيمة أموالهم عند الحرب من السلاح والكراع، حرام ما وراء ذلك من سبيهم وقتلهم في السر، إلا من دعا إلى شرك في دار تقية وادعى الإسلام، ولا ذمة له، إلخ..."⁽⁸⁴⁾.

ثانياً: تعريف الخوارج لغة واصطلاحاً:

بداية قبل الشروع في الرد على ما إن كانت الإباضية فرقة من فرق الخوارج أو لا، لابد من تحديد معنى كلمة الخوارج، وبيان مدلولها اللغوي والاصطلاحي، أما معناها اللغوي: فعند ابن

83 - يقول الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: "هو عبد الله بن أحمد بن محمود، أبو القاسم البلخي، من متكلمي المعتزلة البغداديين، صنف في الكلام كتباً كثيرة، وأقام ببغداد مدة طويلة، وانتشرت بها كتبه، ثم عاد إلى بلخ فأقام بها إلى حين وفاته"، توفي: 273هـ - 317هـ.

84 - الحور العين، نشوان الحميري، ص: 173 - 175.

فارس لها أصلان في وضعها، فالأول: النفاذ عن الشيء. والثاني: اختلاف لونين⁽⁸⁵⁾. فمن أصلها الأول قولنا: خرج يخرج خروجاً، ومنه الخراج في الجسد، ومنه الخراج أو الخرج أي الإتاوة، والخارجي: الرجل المسود بنفسه، من غير أن يكون له قديم. ومن أصلها الثاني قولنا: فالخرج لوان بين سواد وبياض، ويقال إن الخرجاء الشاة تبيض رجلاها إلى خاصرتها⁽⁸⁶⁾. وعند نشوان: خرج، الخروج: نقيض الدخول⁽⁸⁷⁾. وعلى ذلك الذي يعيننا في البحث هو الأصل الأول في وضع الكلمة على ما ذكر ابن فارس.

وأما المعنى الاصطلاحي فهناك آراء كثيرة وردت في تعريف الخوارج، أكثرها تدور حول أن الخوارج اسم يقع على تلك الطائفة التي خرجت عن علي بن أبي طالب في حروراء والنهروان ومن انتمى إليهم فيما بعد⁽⁸⁸⁾، وهذا التعريف خاص كما هو واضح لا يمكن أن يشمل كل الطوائف التي تتبنى ذات الأفكار والمبادئ للخوارج، ويعجبني التعريف الذي اختاره الباحث أحمد بن سعيد الصوافي في بحث تخرجه، لأنه عام ومحدد فمن خلاله نستطيع الحكم على الطائفة إن كانت من الخوارج أو لا، والتعريف هو: الخوارج هم الذين جمعوا بين الاجتهاد في العبادة والحكم على المخالفين بالشرك، واجتهادهم في العبادة جاء خشية وقوعهم في الشرك⁽⁸⁹⁾، يقول أحمد: إن هذا التعريف هو الأكثر دقة وهو الذي ينطبق على أوصاف الخوارج التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم عند وصفه للخوارج، يقول عليه الصلاة والسلام: « إِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِي هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ

85 - أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، الجزء 2، ص: 175.

86 - أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ت: 395هـ معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، الجزء الثاني، ص: 176.

87 - نشوان الحميري، شمس العلوم، الجزء 3، ص: 1769.

88 - د. ناصر السابعي، الخوارج والحقيقة الغائبة، الطبعة الأولى 1434، ص: 155، انظر كذلك: الإباضية مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج، د. علي محمد الصلابي، دار ابن كثير، الطبعة الأولى 1440، ص: 259.

89 - أحمد بن سعيد بن علي الصوافي، بحث تخرج بعنوان: موقف الشهرستاني من الإباضية من خلال كتابه الملل والنحل نقدا وتحليلا، إشراف: د. محمد عبد الرحيم الزيني، 1438هـ، ص: 41.

لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّاهُمْ قَتَلَ ثُمُودَ «
وَقَالَ: قَالَ عُمَارَةُ: حَسِبْتُهُ قَالَ: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّاهُمْ قَتَلَ ثُمُودَ»⁽⁹⁰⁾.

أ - فرق الخوارج:

بناء على الاختلاف في التعريف الاصطلاحي للخوارج وجد التخليط في نسبة بعض الفرق إلى الخوارج، فتجد في كتب المقالات من العلماء من يصل بفرق الخوارج إلى أكثر من عشرين فرقة، وفي هذا التخليط وقع نشوان الحميري فقد عدها قرابة الثلاثين فرقة، إلا أنه بعد ذلك رجعها إلى أربع فرق أساسية وهي الأزارقة، والإباضية، والنجدية، والصفيرية، وقال هذه الأصل والبقية متفرعة عنها⁽⁹¹⁾. وهذه الفرق أيضا عند الأشعري هي الأصل لجميع فرق الخوارج⁽⁹²⁾.

ب - صفات الخوارج:

وردت بعض المرويات عن النبي صلى الله عليه وسلم منها نستطيع أن نذكر باختصار بعض صفات الخوارج، من هذه المرويات حديث أبي سعيد الخدري: " يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وأعمالكم مع أعمالهم، يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، تنظر في النصل فلا ترى شيئا، ثم تنظر في القدح فلا ترى شيئا، ثم تنظر في الريش فلا ترى شيئا، وتتمارى في الفوق"⁽⁹³⁾.

90 - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م، الجزء الثالث، ص: 129.

91 - نشوان الحميري، الحور العين، ص: 170 - 178.

92 - د. ناصر السابعي، الخوارج، ص: 183.

93 - مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م، الجزء الثاني، ص: 286.

فمن صفاتهم⁽⁹⁴⁾:

- الغلو في الدين (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم).
- الجهل بالدين (يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم).
- شق عصا الطاعة.
- التكفير بالذنوب واستحلال دماء المسلمين وأموالهم.
- الشدة على المسلمين.

ج - موقف الإباضية من الخوارج:

لقد ضم نشوان الحميري الفرقة الإباضية إلى الخوارج، وما أراه اتباع الحق ولا بذل جهدا في تقصي الحقيقة، بل قلد من سبقوه من كُتّاب المقالات والمؤلفين في الملل والنحل - مع أن نشوان من العلماء الذين خرجوا عن التقليد في تلك الحقبة وناబذوا المقلدين - ويتضح ذلك جليا من تطابق عباراته مع عبارات من سبقه في تحاملهم على الإباضية، وبالمثال يتضح المقال، يقول نشوان: "وجمهور الإباضية يقولون: أن مخالفيهم من أهل القبلة كفار، وليسوا بمشركين، حلال مناكرتهم، وحلال غنيمة أموالهم عند الحرب من السلاح والكراع، حرام ما وراء ذلك"، وهذا النص مثله بالضبط أو قريب منه ذكره الشهرستاني (ت: 548هـ) في الملل والنحل، يقول الشهرستاني: "وقيل إن عبد الله بن يحيى الإباضي كان رفيقا له في جميع أحواله وأقواله. قال: إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكرتهم جائزة، وموارثهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال، وما سواه حرام"⁽⁹⁵⁾. والتطابق بين كلامه وكلام الشهرستاني، إلا أنه تصرف ببعض الألفاظ، وهكذا وجدته في كل نقولاته في الإباضية، يقلد من سبقه بلا تحقيق ولا دراسة

94 - علي محمد الصلاحي، الإباضية مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج، دار ابن كثير، الطبعة الأولى 1440، ص: 263 - 267.

95 - أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، الجزء الأول، ص: 134.

للمادة المنقولة، وكذلك في نسبة الإباضية إلى الخوارج، مع أن الإباضية يبرؤون من الخوارج براءة الذئب من دم يوسف.

ففيهم قال أئمة المسلمين كالربيع بن حبيب، صاحب الصحيح، وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وضمام بن السائب، وأمثالهم: "نرى ما داموا على قولهم هذا فخطأهم محمول عليهم، فإذا تجاوزوه إلى الفعل حكمنا بكفرهم". وقد جاوز فعلهم قولهم، فطردهم المسلمون من مجالسهم، وأقصوهم منهم، معلنين منهم البراءة، مباعدين لهم⁽⁹⁶⁾.

ولما ظهرت دعوة الخوارج بتشريك المخالفين، واستحلال دمائهم وأموالهم، ووصل كتاب نافع ابن الأزرق لعبد الله بن إباح تبرأ منه في الحال، وأعلن براءته في البلاط الأموي، وبعث إليه برسالة فيها: "إنا براء إلى الله من ابن الأزرق وصنيعه وأتباعه". وقد صرح الإمام السالمي بالبراءة من الخوارج في جوهره إذ يقول:

خوارج غلت وصارت مارقة ... من دينها صفرية أزارقة
فحكموا بحكم المشركينا ... جهلا على بغاة المسلمينا
فعرضوا للناس بالسيف كما ... قد استحلوا المال منهم مغنما
وفيه المروق يُعرفنا ... ومنهم لا شك نبرأنا

ومما يدل على براءتهم منهم أنهم خاضوا معهم حروبا شرسة، وقتلوهם وشردوهم، ومن تلك الحروب قتال الجلندی بن مسعود (134هـ) للخوارج الصفرية، وقتال المهلب بن أبي صفرة (82هـ) للخوارج الأزارقة، علما يدل هذا؟! كيف يكون الإباضية من الخوارج وهم يحاربونهم ويقاتلونهم؟!، أم كيف يكونون منهم وهم يعلنون البراءة منهم؟! هذا موقف من المواقف التي تميّز الإباضية عن الخوارج، ومن المميّزات أيضا اختلافهم مع الخوارج فيما ذهبوا إليه من تشريك المخالفين واستحلال دمائهم وأموالهم، فتكفير الإباضية لمرتكب الكبيرة تكفير نعمة لا شرك، لذلك مرتكب الكبيرة

96 - العلامة سالم بن حمود السيائي، أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة-سلطنة عمان، 1979م، ص: 23.

عندهم موحد محفوظ النفس والدم والمال والعرض، بخلاف الخوارج الذين يخرجونه من الملة فيستحلون دمه وعرضه وماله⁽⁹⁷⁾.

الحقيقة أن في مقولة نشوان في الإباضية الكثير من الشبهات، التي تدفع للرد عليها لكن الرد يطول، وتحتاج إلى بحث مستقل، وأنا هنا رددت على إلحاقه الإباضية بفرق الخوارج، ومن إمعان النظر فيما قاله، تبين لي أنه مجرد ناقل فقط، على أن بعض تلك التهم التي ألصقوها بهم لا تمت إلى معتقدهم ولا إلى نهجهم بصلة، وبعضها الآخر نعم من صميم نهجهم وسيرتهم التي أخذوها من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرة الخلفاء الراشدين من بعدهم. فمن تلك التهم التي أوردها نشوان الحميري أن جمهور الإباضية يقولون: أن مخالفيهم من أهل القبلة كفار، وليسوا بمشركين، حلال مناكرتهم، وحلال غنيمة أموالهم عند الحرب من السلاح والكراع.

يقول الشيخ العلامة سالم بن حمود رداً على ذلك: "ولم يقل بذلك فيما علمنا أحد من الإباضية، فهو تلفيق وخطأ يراد منه معنى سيء في الإباضية⁽⁹⁸⁾. وما أورده أيضاً في مقولته: "وقالوا: إن مرتكبي الكبائر موحدون وليسوا بمشركين"، ولا أدري ما يُعاب في ذلك، وعجبي من عالم كنشوان لم يوجه هذا الرأي من الإباضية بوجه من وجوه الحق، ولو أمعن النظر في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجد له وجهها، يقول العلامة سالم بن حمود رداً على ذلك: "ذلك لأن المؤمن لا يرتكب الكبائر ولا يقترب سيئات الذنوب، لحديث: لا يزيني الزاني حين يزيني وهو مؤمن"، ويدل عليه قوله عز وجل: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) الحجرات 14⁽⁹⁹⁾، وكذا يتبين الفرق بين المؤمن والمسلم، وهو الذي عليه الإباضية، ولهم فيه مستند كما ذكرت، ويوافقهم في ذلك الكثير من المسلمين.

هذه الردود القصيرة المختصرة على بعض ما جاء في مقولة نشوان الحميري في الإباضية، وكما قلت إن الرد عليها يحتاج بحثاً مستقلاً، وأنا أكتفي بهذا القدر.

97 - أحمد الصوافي، موقف الشهرستاني من الإباضية، ص: 44 - 47.

98 - العلامة سالم بن حمود السيائي، إزالة الوعشاء عن أتباع أبي الشعثاء، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، سلطنة عمان - وزارة التراث القومي والثقافة، 1979م، ص: 51.

99 - سالم بن حمود السيائي، إزالة الوعشاء عن أتباع أبي الشعثاء، ص: 53.

خاتمة

ختاماً أقول: إن الفكر العربي والإسلامي لا تنضب أنهاره ولا تجف غدرانها، وأجلّ النظر في كل حقبة من حقبة الزمان منذ مبعث النور محمد صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، تكاد لا تخلو حقبة من حقبة إلا ويبرز فيها نابغ وعالم، وبرجع النظر إلى القرن السادس الهجري، ومن مطلع اليمن السعيد يشرق نجم ويتألق على أقرانه ويتميز من بين إخوانه، في فنون شتى من المعارف والعلوم، في التفسير والعقيدة والفقه، وفي التأريخ والأدب خاصة، ذلك هو نشوان بن سعيد الحميري.

وبالاستقراء والغوص في مؤلفاته، وفي مؤلفات من ألف فيه ومن ترجم له، وجدت أن حياته تتلخص في ثلاث مراحل: مرحلة صباه حتى اشتداد عوده وبلوغه رشده، ومرحلة شبابه وفتوته، ومرحلة عجزه وكبره، وقد وجدت مصادفة مثل هذا التقسيم عند الدكتور محمد عبد الرحيم الزيني، عند وقوفه على شخصية نشوان الحميري.⁽¹⁰⁰⁾

ففي مرحلة صباه، وبعد أن أخذ مفاتيح العلم من مشايخه، عكف على الكتب يشق طريقه في طلب العلم، ولم يترك مجالا ولا فناً من فنون المعرفة إلى أبحر فيه، حتى لمع برقه في الأفق وأصبح ممن يشار إليه بالبنان.

وأما المرحلة الثانية فهي مرحلة الشباب والفتوة، فحين حصل من العلوم ما استطاع به أن يستقل بمذهب ومنهج معين، ورأى أن لديه القدرة العلمية أن يجادل وينظر، شرع في إظهار مذهبه والدعوة إليه، وكان يقارع بالحجة والدليل، نثرا وشعرا.

والمرحلة الأخيرة من عمره، وهي فترة فتور رغبته في الجدال، وفترة رغبته عن الملك الذي كان يسعى له بحجة أنه يتحدر من سلالة ملوك، هذه الفترة عكف فيها للعبادة والتأليف، وهي الفترة التي ألف فيها كتابه المعجم شمس العلوم.

وخلاصة القول وُلِدَ نشوان الحميري بنفس أبيّة شامخة، أبت أن تحيا سدى، وأبت أن تكون حالها حال النفوس التي ترضى أن ترعى مع الهمل، وكأني به يتمثل قول الشاعر:

قد هياؤك لأمر لو فطنت له ... فارباً بنفسك أن ترعى مع الهمل

وفي نظري أن شخصيته مثال ونموذج يحتذى به، في علو همته وقوة إرادته وعزمته.

أهم مصادر البحث

- 1- الأصبحي (مالك بن أنس، ت: 179هـ) الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.
- 2- الأغبري (إسماعيل بن صالح) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، سلطنة عمان - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الطبعة الأولى 1434هـ.
- 3- الثعالبي (عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، ت: 429هـ) التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعة: الثانية، 1401 هـ - 1981 م.
- 4- الحبشي (عبد الله بن محمد) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي - الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ-2004م.
- 5- ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ت: 456هـ) الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- 6- أبو الحسن (علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، ت: 631هـ) غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة، الجزء الأول.
- 7- الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت: 626هـ) معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ، الجزء: 6.
- 8- الحميري (نشوان بن سعيد، ت: 573هـ)، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، 1973.

- 9- الحميري (نشوان بن سعيد، ت: 573هـ)، "ملوك حمير وأقيال اليمن" قصيدة نشوان الحميري وشرحها المسمى: خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، دار العودة-بيروت، الطبعة الثانية: 1978م.
- 10- الحميري (نشوان بن سعيد، ت: 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني و د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، الجزء الأول.
- 11- جهيلان (عبد الحكيم بن عبد الله بن غالب) نشوان بن سعيد الحميري وجهوده اللغوية في شمس العلوم - رسالة دكتوراة -، إشراف: د. مصطفى عبدالحفيظ سالم، 1414هـ - 1993م.
- 12- الخليلي (أحمد بن حمد بن سليمان) برهان الحق، الكلمة الطبية، سلطنة عمان - مسقط، 1437هـ، الجزء الثاني.
- 13- الخليلي (أحمد بن حمد بن سليمان) شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 1434هـ.
- 14- الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت: 748هـ) سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م، الجزء 13.
- 15- الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ت: 1205هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ.
- 16- الزيني (محمد عبد الرحيم) أبو الهذيل العلاف آراؤه الكلامية والفلسفية، الطبعة الأولى، نشر: دار اليقين، القاهرة 2011م.
- 17- الزيني (محمد عبد الرحيم) المقبل وآراؤه الكلامية، دار اليقين - مصر، الطبعة الأولى: 1431هـ - 2010م.
- 18- السابعي (ناصر بن سليمان بن سعيد) الخوارج والحقيقة الغائبة، الطبعة الأولى 1434.

- 19- السلمي (عبد الله بن حميد السلمي ت: 1332هـ) مشارق أنوار العقول، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، الطبعة الأولى، الجزء 1.
- 20- السيابي (سالم بن حمود السيابي، ت: 1411هـ) أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، سلطنة عمان-وزارة التراث القومي والثقافة، 1979م.
- 21- السيابي (سالم بن حمود السيابي، ت: 1993م) إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، سلطنة عمان - وزارة التراث القومي والثقافة، 1979م.
- 22- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: 911هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية: لبنان-صيدا، الجزء الثاني.
- 23- شريف (محمد أبو الفتوح شريف) العروض دراسة تطبيقية ومعه كتاب القوافي لنشوان الحميري، مكتبة الشباب، مصر، 1984.
- 24- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت: 548هـ) الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، الجزء الأول.
- 25- الصلابي (علي محمد الصلابي) الإباضية مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج، دار ابن كثير، الطبعة الأولى 1440.
- 26- الصوافي (أحمد بن سعيد بن علي الصوافي) بحث تخرج بعنوان: موقف الشهرستاني من الإباضية من خلال كتابه الملل والنحل نقدا وتحليلا، إشراف: د. محمد عبد الرحيم الزيني، 1438هـ.
- 27- أو عبد الله (محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، ت: 733) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر - مصر -، الطبعة الأولى 1990م.
- 28- ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ت: 395هـ) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، الجزء الثاني.

- 29- الفيروزآبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: 817هـ)
القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة
بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
- 30- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: 276هـ) عيون الأخبار،
دار الكتب العلمية - بيروت، 1418هـ، الجزء الأول.
- 31- القفطي (جمال الدين علي بن يوسف القفطي، ت: 646هـ) إنباه الرواة على أنباه
النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب
الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1982م، الجزء الثالث.
- 32- موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، دار الجيل، الطبعة الأولى: 1426هـ
- 2005م، المجلد السابع.
- 33- أبو نعيم (أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ت:
430هـ) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد حسن محمد حسن
إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1417هـ -
1996م، الجزء الثالث.
- 34- اليمني (عمارة بن علي، ت: 569هـ) تأريخ اليمن المسمى: المفيد في أخبار صنعاء
وزيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، الطبعة
الثانية، 1396هـ - 1976م.

الفهرس

الصفحة	المواضيع
1	مقدمة
3	الفصل الأول: نبذة عن حياته وعصره تمهيد
3	المبحث الأول: نبذة عن عصره
3	تمهيد
4	المطلب الأول: الأحوال السياسية
7	المطلب الثاني: الأحوال الفكرية
11	المبحث الثاني: نبذة عن حياته
11	المطلب الأول: سيرة حياته
11	أولاً: اسمه ونسبه
13	ثانياً: مولده ووفاته
14	ثالثاً: نشأته العلمية
15	المطلب الثاني: آثاره العلمية
17	المطلب الثالث: منهجه الفكري والتألفي
20	الفصل الثاني: آراؤه الكلامية
20	المبحث الأول: الإلهيات
20	تمهيد
21	المطلب الأول: وجود الله
21	تمهيد
22	رأي نشوان الحميري في وجود الله
25	المطلب الثاني: الذات والصفات

25	تمهيد
26	وجهة نظر نشوان في الصفات
29	المطلب الثالث: رؤية الله
29	تمهيد
31	موقف نشوان من الرؤية
35	الفصل الثالث: رأيه في عقائد الإباضية
35	المبحث الأول: الإمامة
41	المبحث الثاني: أبعاد موقفه من الإباضية
41	أولاً: رأي نشوان الحميري في الإباضية
41	ثانياً: تعريف الخوارج لغة واصطلاحاً
43	أ - فرق الخوارج
43	ب - صفات الخوارج
44	ج - موقف الإباضية من الخوارج
47	خاتمة
49	أهم مصادر البحث
53	الفهرس